

إصدارات جديدة:

ساعة مع العارف

د- سعيد الأعظمي الندوبي

الناشر

المقطم للنشر والتوزيع

مصر - القاهرة

٥ شارع الشيخ ريحان - عابدين

Tel. : (00202) 7958215, 7946109 Fax : (00202) 5082233
e-mail : elmokatam@hotmail.com

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد



المجلد ٥١

البَّاعِثُ الْإِسْلَامِيُّ

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد السابع: المجلد الحادي والخمسون

سبعين الأول وسبعين الثاني ١٤٢٧هـ

أبريل ومايو ٢٠٠٦م

المصير المترافق ليس بعيداً

حضارة بلا ثقافة

المعتقلات الأمريكية بين زخرف الدعاية ووحشية التعذيب

لغات شركو عقوبة أبنائها

الأسرة في الإسلام

الموقف من الآخر (إسلامياً وحضارياً)

أحكام الردية في الإسلام

The image shows a horizontal decorative border at the bottom of a page. It features intricate Islamic calligraphy in black ink on a light background. The design includes stylized letters, some with internal geometric patterns like triangles and diamonds. There are also decorative elements such as small circles and a larger circular motif. Below this border, there is a large, stylized title in green and black ink.

الشاعر:
فقيه الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها
على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين
القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين
الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور
ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا
تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من
أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية
علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة
خاضع لناموس التغيير و التجدد ، فيجب أن
يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر
ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب
تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و
أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني النروي)

ALBAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT
P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)
Ph.: 0522-2741235
Fax: 0522-2741221/2741231

الراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب ٩٣ - لكانو (الهند)
هاتف : ٠٥٢٢-٤٧٤١٢٣٥
فاكس : ٠٥٢٢-٤٧٤١٢٢١

المطلوب ! العقري

العُبْرِي → العُبْرِي
العُبْرِي العصامي الذي يأخذ من علوم
الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عملياً ،
وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي
علوم تجريبية تطبيقية ، وينقص عن كل ما يأخذ
من الغرب غباراً لصق به في القرون المظلمة ،
وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر
أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجرد
من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج
الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاظ الكون ومدبوه
ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر
سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها

غربيون العقري العاصمي الذي لا ينظر إلى الغرب امام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم . مما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكفرير تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فياخذ منه فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيرا ، فالغرب في حاجة لغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ويحاول أن ينهاج - بذكائه وجمعه بين حسناوات الغرب والشرق . وقوى الروحانية والمادية منهجاً جديداً يجذب بالغرب تقليده وتقديره ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناء ودراسة . وتقليد واتباع .

هذا هو العبرى العصامي الذى لا يزال
يفقداً في صفوف القادة والزعماء في العالم
الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق
الذى يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون
صغاراً متواضعين كالأقزام

الاشتراكات السنوية

- ◆ في الهند ◆
٢٠٠/٠٠ مائة روبيه
ثمن النسخة : ٢ روبيه
◆ في العالم العربي ◆
وفي جميع دول العالم :
٢٥ دولاً بـالـبرـيد العـادـي
. ٤ دولاً بـالـبرـيد الجوـي

البطالة هي من المفروض
على فرعون ينشر الفوضى

عنوان المراسلات

ترسل الاسترakanات بالشيك :
باسم : البعث الإسلامي
(ALBAAS-EL-ISLAMI)

وذلك بالعنوان التالي

ALBAAS-EL-ISLAM
MAJLIS SAHAFAT
WA NASHIRIYAT
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin - 226 007 (INDIA)

مكتبة العدالة

الفتاحة

مصير المجرمين ليس بعيد !
سعيد الأعظمي الندوى

التجييه الإسلامي :

لقد بلغ الحقد الأسود على الإسلام ونبي الإسلام (عليه ألف نسمة وسلام) لدى طغمة خاسرة خاسرة في الغرب ، إلى أنهم أصبحوا عراة من كل لباس يستر سوءاتهم ويحجب زيفهم ، فقد امتلأت صدورهم بالبغض والعداء ، وانطلقت أقلامهم بهدم القيم الإنسانية واستبدالها بعادات ساقطة ومارسات بهيمية ليست لها مكانة في معجم العلم والثقافة والسلوك ، ولا في المجتمع البشري الذي يتميز بالعقل والشعور وبراعة الآداب والقانون ، وقد صدق عليهم قول الله تعالى : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا * وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا * وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا * أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ * بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ صورتهم تشبه صورة الإنسان وقد يعجب ويغتر بها من رأها من بعيد ، ولكنها صورة مجردة من الروح : ﴿وَإِذَا رَأَيْتُهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ * وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ * كَائِنُهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ يعيشون الرذائل ويأكلون اللحوم العفنة للإنسان .

لقد تحدث كتاب الله العظيم عن نوعية الخلق ونفسية الإنسان ، وأودع فيه دروساً وعبرأً للذين يتمتعون بالعقل السليم والقلب الصحيح ، وهناك عدد هائل من مرضى القلوب من لا يدركون معنى وجود الإنسان في هذا الكون ، ولا يعرفون قيمة وجوده في هذا العالم البشري : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ * فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً * وَلَهُمْ عَذَابٌ

المعقلات الأمريكية بين زخرف الدعاية .. سعادة الشيخ الدكتور عدنان علي رضا التحوى الموقف من الآخر (إسلامياً وحضارياً) الدكتور عبد الحليم عويس الدعوة الإسلامية :

إعداد : محمد الرابع نوراني البدرى خصائص الرسول ﷺ الأستاذ اشرف شعبان أبو أحمد الأسرة في الإسلام سعادة الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعي حكم الهدية في الإسلام رجال من التاريخ المعاصر :

المحدث محمد يوسف البنوري ... الأستاذ الدكتور ولد الدين الندوى دراسات وأبحاث :

دكتور محمد السيد علي بلاسي مائة عام على لغة "الإسبرانتو" ... الدكتور محمد بن سعد الشويعي لقتاتشكو عقوق ابنائها صور وأوضاع :

الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى حضارة بلا ثقافة قراءة في كتاب :

الشعر والشعراء في الأدب العربي الحديث تعليق : الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوى العلاقات السعودية الحندية :

أهمية زيارة العاهل السعودي إلى الهند ... الدكتور نبيل أحمد حافظ مرزا إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ محمد أسعد المدنى في ذمة الله تعالى رحيل الشيخ السيد محمد إسحاق الحسيني الندوى إلى رحمة الله تعالى

الشيخ ذكر الله ذاكر الندوى في ذمة الله تعالى حرم سعادة الشيخ محمد صالح الرئيس في ذمة الله تعالى

سعادة الشيخ عبد الله الرستماني في ذمة الله تعالى فتحي أفتاح أحمد إلى رحمة الله تعالى رحيل والدة الشيخ عتيق أحمد البستوي إلى رحمة الله تعالى

فاستبشروا أيها المجرمون المستكرون بهذا العقاب الذي لا راد له في أي حل ، واستمرؤا العمليات القدرة الخبيثة التي أنتم غارقون فيها إلى الآذان ، ولا تستعجلوا فإن نعمة الله قريب ، ونبينا الحبيب المصطفى ﷺ لا يضره كيدكم شيئاً فإن الله وملائكته يصلون عليه بصورة دائمة ، والذين يوذون الله ورسوله عليهم لعنة الدنيا والآخرة ، وقد أعد الله سبحانه لهم عذاباً مهيناً ، اقرأوا : إن كان بكم طرق من العقل ما يقوله سبحانه في كتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، أو اسألوا من كان من أنصاركم يعرف أو يقرأ كتاب الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ » * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوْا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيْمًا * إِنَّ الَّذِينَ يُوَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ * لَعْنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ * وَأَعْدَدْ لَهُمْ عَذَابًا مَهِينًا ».

المسلمون في العالم كله متذلون بهذه الجريمة التي استحلوا بها مكانة الرسول الأعظم ﷺ ، وجعلوها موضع سخرية ومهانة ، لا لشيء إلا لكي يخرجوا مهابة منصب الرسالة الذي أكرم به خاتم النبيين ﷺ ، وما ذلك إلا نتيجة لتلك العوامل النفسية التي تقض مضاجع هؤلاء البائسين الذين خافوا على سيادتهم إذا كان الغرب قد توجه نحو الإسلام بمثل هذه السرعة ، حتى قل بعضهم : في ظرف ثلاثة عما تكون في ديار الغرب غالبية المسلمين ، ولصد هذا التيار الحارف للاهتداء إلى الإسلام يخترعون أساليب رخيصة لا تغنى عن مخاوفهم وعدائهم شيئاً .

أفلم يروا كيف أن المسلمين في العالم كله مثلوا وحدة إيمانية

أَلَيْمَ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) يكذبون في جميع شئون الحياة وقضياتها ، ويكذبون في معرفة حقيقة الإنسان والكون والحياة ، وكأنهم لم يخلقوا لا لكي يتمتعوا بذلك لا قرار لها على حساب الآخرين ، وينهبو متع الدنيا من غير حق وينتهكوا الحرمات ، ويتناولوا التاريخ الإنساني المشرق العظيم بالسخرية والاستهزاء ، وبالتالي شخصية الأنبياء والرسل ، وبالنيل من شخصية خاتم النبيين محمد ﷺ بكل وقلحة وشراسة ، أولئك هم الطفة المتمردون المفسدون ، المتكالبون على حطام الدنيا الحقيرة ، المعدبون بنار جهنم في الآخرة ، والميتون ميتة الكلاب في الدنيا بل أحسن منها : « فَمَّا مَنْ طَفَى * وَأَئَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ».

إن هؤلاء المجرمين الذين بلغت بهم الوقاحة والجراءة إلى آخر مبلغ ، فلا يندمون أبداً ولا يخجلون على ما اقترفوه من جريمة ليس لها غفران في الأرض ولا في السماء ، وإنما يعلنون بكل وقلحة وذلة أنهم سيستمرون في جريمة الإساءة إلى حبيب رب العالمين ، ولا ينتهون عنها ، بل يستمرون القاذورات التي يحملونها على رؤوسهم ، ويزعونها بين أعوانهم من كبار المجرمين ، وقد رفض الله سبحانه وتعالى هذا الاستكبار ، والإصرار على التمرغ في الأوساخ والبراز ، فبشر أهله بعذاب لا قبل لهم به ، في الدنيا ويدوّون أشد العذاب في الآخرة ، يقول الله سبحانه : « إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا * لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ * وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ * حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمَّ الْخَيَاطِ * وَكَذَلِكَ تَجْزِي الْمُجْرِمِينَ * لَهُمْ مَنْ جَهَنَّمَ مِهَادِ * وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشِ * وَكَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ ».

غيفهم ويطفئ نار حقدهم على الإسلام ورسوله ﷺ ، إلا التماي في الغي الذي لزمه وسوف لا يفارقهم حتى يموتون غيفاً وحنقاً على ما يشاهدونه من التيار الإسلامي الجارف الذي يغزو عقر دارهم ، ويستولي على مشاعر أهلهم وإخوانهم ، فيتحول بهم عن ظلام الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان : ﴿وَاللَّهُ مُتْمِثٌ نُورٌ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ .

إن المفسدين في الأرض والراعنين في الأعراض ، بالسب والشتم ، والأكلين لحوم الإنسان بغاية من الجرأة والإعلان ومع الإصرار على ذلك ، ليس لهم مستقبل في العالم اليوم ولا غداً ، وقد أصبحوا مرفوضين في كل مكان ، وقد رماهم الدهر إلى مزابل التاريخ فليترقبوا مصيرهم ونحن معهم من المترقبين ، فسوف يجتمعون إلى ميقات يوم معلوم .

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّمَا أَيَّهُمَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقْوَمْ * فَمَا لَهُؤُنَ مِنْهَا بُطُونٌ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَمِيمِ * هَذَا تُرْزِلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ .

ولكننا نحن المسلمين مسؤولون بالتأكيد عن اتباع سنة النبي ﷺ ، ودراسة سيرته العطرة وتقليد أسوته ، بصفة دائمة ، ثم صبغ الحياة بصبغة الشريعة الإسلامية وتطبيقها على الحياة والمجتمع ، وتمثل ذلك الدور الذي أخرجت له هذه الأمة ، بصفتها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتومن بالله ، ﴿كُتُّمْ خَيْرَ أَمَّةٍ أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

سعید الاعظمى
٢٠١٦/١١/٣٧

٦٦٦

كاملة على اختلاف الطبقات والمذاهب والأوطان ، ضد الإساءات التي ارتكبها الصحافة الأوربية والدانمركية بوجه خاص ، وما نشرته من رسوم كاريكاتيرية لنبينا ورسولنا العظيم ﷺ تخلياً منها الاستهزاء بالدين الإسلامي والساخرية من نبيه الأعظم الذي هو محبوب رب العالمين ويفديه المسلمون بأرواحهم وأعزوه أغلى ما يملكونه من مهج وأهل ومل ومتاع ، ويفضلونه على كل شيء في العالم ، ويعتقدون من أعمق قلوبهم أن الرسول المفدى خاتم النبيين وسيدهم ، وقد عرج به إلى السماوات العلي ، وأحبه كل من في الأرض والسماء ، فإذا وجد هناك فرد أو جماعة تقف ضد النبي الكريم ﷺ ويسيء إليه ويسبه فهو واجب القتل كما جاء في فتاوى شيخ الإسلام الحافظ ابن تيمية رحمه الله ، يقول في كتابه المعروف : (الصارم المسلول على شاتم الرسول) :

إن سب رسول الله ﷺ أعظم من مجرد الردة عن الإسلام .. فإذا كان كفر المرتد قد تغلظ ، لكونه قد خرج عن الدين بعد أن دخل فيه ، فأوجب القتل عيناً ، فكفر الساب الذي آذى الله ورسوله وجميع المؤمنين من عباده أولى أن يتغلظ فيوجب القتل عيناً ، لأن مفسدة السب في أنواع الكفر أعظم من مفسدة مجرد الردة .. إن تطهير الأرض من إظهار سب رسول الله ﷺ واجب بحسب الإمکان ، لأنه من تمام ظهور دين الله وعلو كلمة الله وكون الدين كله الله ، فحيثما ظهر سبه ولم ينتقم من فعل ذلك لم يكن الدين ظاهراً ولا كلمة الله عالية . (الصارم المسلول : ص ٢٦١ - مطبعة العاصمة بالقاهرة)

يبدو كأن مجرمي السب والشتم يعانون اليوم من مرض عضال في قلوبهم ، ونوبات الحقد المجنون في عقولهم ، ولم يعد لديهم ما يشفى

كل شعار ، فإنك لن تجد الحرية الصادقة والعدالة الأمينة ، والمساواة المنصفة ، والإنسانية ، إلا حيث طُبِّقَ الإسلام ، حيث طُبِّقَ شرع الله .

خارج دائرة الإسلام ، لن تقوم الإنسانية إلا في زخرف الشعارات التي تظهر وتغيب ، وما عرفت البشرية صلقة هذه الشعارات إلا في أمة الإسلام .

وكيف تتوقع العدالة الأمينة في أجواء جنون القوة الظاهرة ، والكبر المسلط ، والغرور القاتل ، والعصبيات الجاهلية .

ولقد أثبتت التحقيقات أن ممارسة هذه الألوان المت渥حة من التعذيب في المعتقلات المختلفة وخاصة الأمريكية منها تم بتعليمات رسمية من أعلى المستويات في الدولة .

وأمام هذه الأحداث لا بد أن تثور بعض الأسئلة ، وتلح على كثير من الناس .

أولاً : حملة رسالة الديمقراطية في العالم نشروا شعاراتها، وزخارفها، وخدع بها الكثيرون ، ولكنهم كلهم يريدون الديمقراطية وحريتها وعدالتها وإنسانيتها في ميدان التطبيق ! فain التطبيق ؟ هل ما نراه في العراق أم في فلسطين ، أم في أفغانستان ؟ أم في فيتنام سابقاً ، وبينما ، أمريكا اللاتينية ، أم في حرب داخلية لإبادة الشعب الأصلي ، الهندوسي ، أم ما نراه في السياسة الدولية واحتلال الموارizen ، وكثرة الحروب والضحايا والفتنه ؟ !

ثانياً : هل الكذب والخداع جزء رئيس من الديمقراطية ، متذمّر أصولها إلى "ميكافيلي" ومبدئه الإجرامي "الغاية تُسْوَغُ الوسيلة" ! لقد ادعت هذه الدول وعلى رأسها أمريكا نشر الديمقراطية والعدالة كما قيل حين غزو العراق ، حيث ادعت أنها ستقدم للشعب العراقي الحرية والعدالة بعد دكتatorية صدام - فأعطته القتل والتدمير ، والعطش ، وانقطاع الماء والكهرباء ، والاعتقالات في سجون كثيرة ، ووحشية التعذيب واغتصاب النساء ، وإثارة الفتنه ، وكان خلاصة

المعتقلات الأمريكية

بين زخرف الدعاية ووحشية التعذيب

بقلم : سعادة الشيخ الدكتور عدنان علي رضا النحوي

ما حدث ويحدث في المعتقلات الأمريكية في أفغانستان والعراق ومعتقل غواتنامو ، ومعتقلاتها السرية في عدد من الدول الغربية ، وما يحدث في المعتقلات اليهودية وغيرها من المعتقلات المنتشرة في عدد من البلاد ، لم يعد أمراً خافياً على أحد ، فقد تناقلت وسائل الإعلام المحلية والدولية أخبار هذه الفضائح بالصور والحديث ، والشرح والتعليق ، وأصدرت منظمة هيومان وتش في تقريرها السنوي السادس عشر الأخير تنديداً جديداً تضاف إلى تلك التنديدات والاحتجاجات التي ظهرت إبان ما حدث في سجون العراق وخاصة سجن أبو غريب ، وما أسمته المنظمة بـ "التفاق" في الخطاب الأميركي ، باعتبار أن رسالة واشنطن للعالم هي "طبقوا ما أدعوه إليه وليس ما أقوم به" . (١)

إن ما يحدث في هذه المعتقلات ومهما قيل عنها فإن الصدمة تظل كبيرة شديدة ، يقف الإنسان أمامها ليتساءل أين الشعارات ؟ ! أين شعارات حقوق الإنسان ، رعاية الطفولة ، أعياد الأم ، الحرية ، العدالة ، المساواة ، الديمقراطية ، الإنسانية التي تغنى بها بعض كتابنا ، الإنسانية التي استبدلوها بأخوة الإسلام ، حق المرأة ، وعدد من الشعارات ما تشاء ، ثم قم واجتح عنها في الأرض كلها ، في الغرب كله ، في الشرق ، في الشمال ، في الجنوب ، في بطون التاريخ ، تاريخ

(١) موقع التحديد العربي ٢٠٠٧٦١٣ م.

البعث الإسلامي - ٤/٥١ - ج ٧ - ٢٠١٤هـ - ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٢٧هـ - ابريل ومايو ٢٠١٣م

المعقلات الأمريكية بين زخرف الدعاية ومحنة الشفاعة

البعث الإسلامي - ٤/٥٢ - ج ٧ - ٢٠١٤هـ - ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٢٧هـ - ابريل ومايو ٢٠١٣م

ذلك كلّه قد ميّز المهاجر لبلوغه شبابه وعمره وعقله وفطنته لتأثيـرـهـ

الديقراطية؟ إقباله شيء ، وملبسـكـاـ قـبـلـهـ شـيـءـ كـاـ . فيـنـسـنـ كـاـ ، تـفـحـنـاـ

فيـثـالـثـاـ : كـلـيـنـيـ النـفـوسـ كـاـ الجـوـمـقـ وـالـقـلـوبـ لـلـقـاـمـلـقـةـ الـعـقـدـ تـلـأـغـ بـهـذاـ

الـتـعـلـيمـ الـوـحـشـيـ الـإـجـرـاءـيـ لـلـإـجـرـاءـيـ لـلـإـجـرـاءـيـ لـلـإـجـرـاءـيـ

بـالـتـنـفـيـذـ ، هـؤـلـاءـ هـمـ وـحـوشـ فـيـ صـورـةـ بـهـشـلـسـ كـلـيـقـضـلـ يـشـكـلـلـتـلـ اـهـسـنـهـ

الـتـفـيـمـلـةـ الـلـجـشـيـ اـفـيـهـمـنـبـوـمـاـهـرـ لـلـنـظـامـ الـاجـتمـاعـيـ الـتـذـيـ فـيـهـ

الـنـفـوسـ ، وـمـاـ هـيـ الـلـطـلـبـيـةـ وـلـيـظـرـعـلـهـ الـتـيـ لـفـارـسـيـتـغـالـلـوـ حـشـلـيـقـ وـالـإـجـرـاءـ

فـيـ نـفـوسـهـمـ جـيـلـ بـعـدـ جـيـلـ فـيـ مـنـاطـقـ مـخـلـفـةـ مـنـ الـعـالـمـ ؟ـ أـوـ أـصـلـيـعـ

مـنـ اـيـدـيـهـ نـظـرـاتـ الـتـرـبـيـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فـيـ مـؤـلـفـاتـهـ وـحـوارـاتـهـ عـلـىـ

فـيـهـ مـاـ فـيـ تـلـيـقـلـيـلـهـ اـنـهـ قـيـدـ

الـفـضـائـيـاتـ .

إـنـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ خـلـقـ عـبـادـهـ كـلـهـ عـلـىـ الـفـطـرـةـ السـلـيمـةـ

لـيـوـفـواـ بـعـهـدـ وـأـمـانـهـ وـخـلـافـهـ وـعـمـارـةـ إـيمـانـيـةـ فـيـ الـأـرـضـ :ـ مـنـ لـنـدـنـ بـيـتـ

لـهـ ، فـعـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـ أـنـهـ عـنـ النـبـيـ قـلـنـهـ :ـ كـلـاـ

نـلـاـ (ـمـاـ مـوـلـودـ إـلـاـ وـبـولـدـ عـلـىـ الـفـطـرـةـ ،ـ فـأـبـوـاهـ يـهـوـدـاـهـ أـوـ

يـنـصـرـوـانـهـ أـوـ يـجـلـسـانـهـ ،ـ كـلـمـاـ تـبـتـجـ بـهـيـلـمـقـ جـمـعـاءـ ،ـ هـلـ تـحـلـمـتوـانـ فـيـهـاـ مـنـ

جـدـعـاءـ)ـ (ـوـوـاهـ الشـيـخـانـ وـأـبـوـ دـلـوـدـلـعـهـ فـيـ وـاـ ،ـ نـلـسـلـهـ فـيـ وـأـقـلـعـاـرـهـ مـاـنـ لـ

فـمـاـ الـذـيـ بـدـلـ الـفـطـرـةـ الـسـلـيمـةـ إـلـاـ أـنـ يـكـوـنـ أـبـوـاهـ لـهـ ثـمـ الـجـمـعـ

وـنـظـامـ ،ـ وـالـنـظـامـ الـتـرـبـيـةـ وـلـيـظـرـعـلـهـ الـتـيـ لـفـارـسـيـتـغـالـلـوـ حـشـلـيـقـ وـالـإـجـرـاءـ

كـيـفـ يـكـنـ أـنـ تـسـتـقـيمـ فـطـرـةـ إـلـاـنـ عـلـىـ مـاـ فـطـرـهـ اللـهـ عـلـيـهـهـ ،ـ

إـذـأـعـزـلـ عـنـ رـبـهـاـ وـخـالـقـهـيـ وـإـذـأـغـرـقـتـهـ فـيـ أـوـحـلـ الـأـهـوـاءـ الـمـتـفـجـرـةـ

بـالـجـنـشـ وـالـمـالـ ،ـ وـالـصـرـاعـ عـلـىـ الـدـيـنـ ،ـ وـتـنـافـسـ السـمـعـةـ ؟ـ !ـ كـيـفـ

تـسـتـقـيمـ الـفـطـرـةـ وـكـلـ مـاـ يـتـعـهـدـهـ فـيـهـ الـبـيـتـ وـالـجـمـعـ وـالـمـدـرـسـةـ أـهـلـوـاءـ

صـارـخـةـ ،ـ فـلـيـسـتـعـمـ إـلـىـ مـاـيـقـولـهـ أـنـيـكـسـونـ عـنـ ثـمـةـ الـتـرـبـيـةـ فـيـ أـمـرـيـكـاـ لـمـ

ـ"ـ اـتـخـذـ الـتـعـلـيمـ الـأـمـرـيـكـيـ لـمـلـسـلـاـ حـلـزـوـنـيـاـ هـابـطـاـ لـسـلـئـنـ عـدـيـلـةـ ،ـ

ـ وـأـخـدـرـتـ مـسـتـوـيـاتـ الـمـطـالـعـةـ فـلـيـخـلـمـ كـبـيرـ لـهـ تـلـامـيـذـ جـمـيـعـ الـمـراـجـعـ ،ـ

ـ وـأـكـتـشـفـ اـسـطـلـاعـ حـدـيـثـ لـعـنـ عـدـمـ قـدـرـةـ (ـ٩٠ـ)ـ مـلـيـونـ شـخـصـ الـقـرـاءـةـ

بـالـأـنـفـاسـ الـأـمـرـيـكـيـةـ قـبـلـهـ سـفـرـهـ نـبـيـ قـيـصـيـرـهـ لـمـلـقـعـهـ

وـمـلـلـعـاـ الـخـطـاءـ ،ـ وـقـشـلـهـ فـيـ قـرـبـهـ فـتـنـ ٥٤ـ جـلـبـاـمـ ،ـ الـأـمـرـيـكـاـ قـوـيـقـيـاـ الـقـبـلـاجـيـ

نـمـلـدـارـسـ الـثـانـوـيـةـ مـهـ "ـبـلـيـكـلـيـكـ"ـ قـوـيـقـيـاـ الـقـبـلـاجـيـ

،ـ اـمـلـقـرـأـبـسـ !ـ (ـ٢ـ)ـ :ـ مـلـلـعـاـ بـفـجـعـ ،ـ هـلـاـ بـلـتـ سـلـنـاـ بـجـمـعـ بـهـلـقـاـ

وـمـصـادـرـ أـخـرىـ تـكـشـفـ نـتـائـجـ الـتـرـبـيـةـ فـيـ الـمـعـدـارـسـ بـحـلـقـاـ

قـيـظـلـقـوـسـ الـأـنـارـ نـغـلـيـ زـمـلـاـتـهـ بـظـلـمـاـ يـغـلـوـزـهـ بـجـسـيـمـاـ عـلـىـ الـطـالـبـاتـ

سـهـدـارـسـهـمـ الـمـخـلـقـةـ بـهـ وـكـلـهـاـ خـتـلـهـاـ الـمـدـرـسـةـ أـخـاـوـلـ "ـعـنـقـضـبـ"ـ طـعـمـتـ بـأـوـ

ـعـنـعـضـبـهـ ،ـ طـالـبـ يـغـصـبـ مـفـرـسـتـهـ بـهـ الـمـزـدـدـاـسـ بـسـبـبـ الـجـرـفـاـمـ فـيـ أـمـرـيـكـاـ

ـمـأـوـرـوـبـاـهـ حـتـىـ "ـسـعـيـتـ مـدـيـنـةـ لـلـنـدـنـ مـذـيـةـ الـجـرـفـاـمـ بـالـقـيـارـاـنـ الـخـمـوـرـ

ـفـكـاـشـتـارـاـ الـقـاءـ الـوـسـطـاـتـهـ حـتـىـ إـنـ بـعـثـرـ لـلـطـلـاعـ لـعـسـتـهـلـوـنـ مـلـكـهـ

ـ طـلـبـتـ مـاءـ !ـ

ـ رـبـشـ وـقـاعـهـ يـغـلـيـ لـهـ الـمـعـتـدـاعـ

ـ أـمـسـحـ لـهـ بـلـدـشـاـ مـعـشـجـةـ الـإـسـنـانـ أـنـ يـقـصـيـ الـأـسـعـابـ وـالـبـيـةـ

ـ بـوـجـعـمـعـ وـالـنـظـرـيـاتـ الـنـمـعـشـلـيـنـ الـنـفـسـيـةـ الـإـجـرـامـ الـلـوـحـشـيـ

ـ ،ـ رـبـنـاـ طـوـيـلـاـ فـيـ مـلـسـاحـةـ وـاسـعـةـ مـنـ الـأـرـضـ بـغـلـيـلـهـ ،ـ بـنـيـلـسـاـ بـلـيـ

ـ بـعـدـ إـلـيـانـ بـهـذـاـ الـفـلـتـ الـلـوـحـشـيـ فـيـ حـيـةـ الـإـسـانـ فـيـ الـأـرـضـ لـيـضـلـعـ

ـ بـعـدـ مـسـوـأـلـيـةـ الـمـسـلـمـيـنـ ،ـ وـمـاـ فـرـسـ اللـهـ عـلـيـهـمـ مـنـ تـبـلـيـغـ رـسـالـةـ اللـهـ إـلـىـ

ـ الـتـاسـكـ كـافـةـ وـتـعـهـدـهـمـ عـلـيـهـاـ ،ـ اـفـلاـ شـيـءـ غـيـرـ الـإـيمـانـ بـكـلـهـ وـالـيـوـمـ الـآخـرـ

ـ يـوـالـغـلـيـمـ كـلـهـ وـوـلـتـرـامـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ ،ـ يـكـنـ أـنـ يـصـلـحـ حـالـةـ الـإـسـانـ

ـ فـيـ الـأـرـضـ قـبـلـ الـبـشـرـيـةـ تـبـخـطـ فـيـ ظـلـامـ حـالـلـ تـنـشـرـهـ الـلـوـحـشـ

ـ الـبـشـرـيـةـ ،ـ وـإـنـ تـحـلـفـ عـنـ هـذـاـ الـوـضـعـ يـضـنـاعـ فـيـ آثـامـ الـمـسـلـمـيـنـ أـنـفـسـهـمـ

ـ وـمـكـلـهـ كـاـ لـقـدـ فـشـلـتـ الـعـلـمـائـيـةـ وـالـدـيـقـرـاطـيـةـ وـسـائـرـ ماـ وـلـدـتـهـ مـنـ

ـ مـذـاهـبـ فـيـ بـعـثـ الـسـلـامـ فـيـ الـأـرـضـ ،ـ وـمـتـخـ الـبـشـرـيـةـ فـرـصـةـ اـطـمـنـانـ

ـ وـرـاحـةـ ،ـ وـأـمـنـ وـعـدـلـ وـحـرـيـةـ ،ـ لـقـدـ كـثـرـ الـمـظـلـومـوـنـ وـالـمـعـدـمـوـنـ ،ـ وـكـثـرـ

ـ الـمـشـرـدـوـنـ وـالـلـاجـئـوـنـ ،ـ وـكـثـرـ الـأـطـفـلـ "ـالـذـيـنـ لـاـ يـجـدـونـ مـأـوـيـاـ الـأـرـضـةـ

ـ الشـوـارـعـ ،ـ وـسـتـزـدـادـ هـذـهـ الـمـأـسـيـةـ فـيـ الـأـرـضـ ،ـ مـاـ دـامـتـ الـعـلـمـائـيـةـ

(٢) رـيـشـارـدـ بـيـكـسـونـ بـ"ـمـاـذـاـ وـرـاءـ الـسـلـامـ"ـ صـ ٢٢٩ـ بـلـيـلـهـ مـاـ قـالـقـرـيـهـ

ووالرأسمالية والديمقراطية تقود الناس وتفجر فيهم الأهواء والمطامع والصراع، وما دامت خفقة الإيمان والتوحيد همَّدتْ ونُزَعَتْ من القلوب وهجر الناس كتاب الله، وجف العلم، نعم! سترداد الفواجع والماسي والدموع.

وفي تحقيق صحفي أعده الصحفي "جاري كوان" في صحيفة "بلتيمور" سنة ١٩٩٥ م، أكد هذا الصحفي امتداد سياسة التعذيب الوحشي واغتصاب النساء والرجل في مدى واسع من الأرض والزمن، ويقول الجنرال "مايرز" إن ما تم في سجن "أبو غريب" لم يكن استثنائياً! ومصادر أخرى كثيرة تؤكد هذه السياسة الإجرامية واستخدامها في مواقع شتى.

رابعاً: هل كان هذا التعذيب الوحشي بجميع أشكاله محصوراً في الدول الغربية العلمانية؟! كلا! إننا شاهدنا مثله في سجون بعض ديار المسلمين، وشاهدنا في مذابح الأندلس عندما طرد المسلمين، وشاهدنا في المذابح التي دارت بالسلميين في القدس في الحروب الصليبية، حين كان ينزع الطفل من صدر أمه ويضرب برأسه على الحديد أو الحجر حتى يتفلق الرأس، إذا رجعنا إلى بطون التاريخ نجد الوحشية في التعذيب تملأ التاريخ، إلا حين يطبق شرع الله عملياً في البناء وال التربية وجميع ميادين الحياة، فهناك فقط: الرحمة والعدل والمساوة، وهناك الإنسانية وتعارف الشعوب في قلب الدعوة الإسلامية، الدعوة إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد، إلى الإسلام.

إن هذه الصورة الوحشية من التعذيب والقتل والإغتصاب وشرد الأطفال وانتشار الأمراض القاتلة بينهم، وعظم أرقام الضحايا، لتكتشف عن عمق "ثقافة القتل والإجرام" في نفوس المجرمين في الأرض. (٣)

(٣) من مقالة لنور الدين العويدبي - موقع مجلة أقلام المغاربة - ٢٠٠٤ م.

يذكر المؤرخ الأمريكي السوري الأصل "منير العكش" أن مدينة واشنطن قائمة على مقابر جماعية من الهندود الحمر، ويقول إن الشعب الهندي كان تعدادها يزيد على (١٢) مليون نسمة، لم يبق منهم حسب تعداد سنة (١٩٠٠) سوى ربع مليون فقط.

إن التعذيب وامتهان كرامة الإنسان والانتشاء بالقتل، والسلخ والتمثيل بالجثث أصبح تقليداً رسمياً في المؤسسات والثقافة العسكرية الأمريكية.

ولكن المشكلة التي يواجهها العالم كله والإنسانية كلها لا تقف عند حدود سجن "أبو غريب" وغيره من السجون في العراق وأفغانستان وما يحدث فيه من بلاء عظيم، ولا في ما حدث وما يحدث في "غوانتانامو"، فإن السجون الأمريكية نفسها تمثل مشكلة إنسانية، كما يكشف عنها المراسل المخضرم في وكالة روترز "آلن أليسنر" في كتابه "بوابات الظلم"، فمن بين الإحصاءات التي يوردها "أليسنر" ما يشير إلى أن هناك (٢,٢) مليون إنسان يقبعون في السجون الأمريكية حالياً، وأن الولايات المتحدة يشكل سكانها ٥٪ من سكان العالم، أما سجناؤها فيشكلون ٢٥٪ من سجناء العالم، وولاية كاليفورنيا سرت على مدى العقد المنصرم أكثر من عشرة آلاف موظف، وفي الوقت نفسه وظفت عشرة آلاف حارس إضافي لسجونها، والسجون في أمريكا تستفيد من (٥٧) مليار دولار في العام الواحد، بينما يستفيد التعليم من (٤٢) مليار دولار.

وبعض منتهكي القوانين الدولية ومرتكبي المخالفات في أفغانستان والعراق كانوا حراساً في السجون الأمريكية، وكانت ثقافة سوء المعاملة للسجناء في أمريكا تجذرت وأصبح لها امتداد مدمر في العالم، ففي تلك السجون مئات الآلاف من السجناء يتعرضون للاغتصاب سنوياً، وتدار حلقات المخدرات داخل السجون، وحلقات القمار والدعارة، فحين يخرج السجناء يتحولون إلى بشر

وأيا كان الأمر فقد اكتفينا في بحثنا هذا بتقديم الرؤية الإسلامية والحضارية من الآخر، مؤكدين على أن الأدب الإسلامي لا ينفصل عن هذه الرؤية الإسلامية الحضارية، تاركين تقديم الرؤى والشائعات المتصلة بالأدب الإسلامي وموقفه من الآخر لبحوث أخرى تتكمّل مع بحثنا، أو تختلف معه في بعض المفردات والتفاصيل التي تعكس جلاء - في نهاية الأمر - مدى حضور التعبير الأدبي عن الإسلام شريعة وحضارة عبر رحلة الحضارة الإسلامية في التاريخ.

١ - أهمية الحوار الحضاري :

الحوار بين الناس والحضارات والأفراد (هو ماسه القرآن التعارف)؛ في قوله تعالى: «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقِبَائلَ لِتَعَارِفُوا» (١)، بما يقتضيه التعارف من تبادل الخبرات والمعرفات، وتحقيق التفاهم والود والتعاون... هذا الحوار ضرورة من ضرورات الحياة الإنسانية وبقاء الحضارات... وهذا كانت فترات السلام هي الأصل في بناء الحضارات واستمرارها؛ أما الحرب فشذوذ يؤدي إلى إزهاق الأرواح وتبديد الإمكانيات؛ وما ينفق عليها قد يسعد الجنس البشري كله قروناً - كما نرى في حجم الإنفاق العسكري في العصر الحديث - ومن هنا يكتسب الحوار أهميته البالغة من كون الوجود الاجتماعي الإنساني لا يتحقق إلا بوجود (الآخر المختلف)؛ الذي يمكن أن تعرف عليه، وتتبادل معه الخبرات وصور التعاون... وبالتالي تستطيعان معاً - بالالتقاء والحوار - إنتاج المعرفة، وتوليد الأفكار البديلة؛ حتى تتضح المعاني، وتغنى المفاهيم؛ لأن الحوار في مستوياته العليا إنما هو نوع من إنتاج المعرفة الراقية؛ التي تتحاور مع كافة

(١) الحجرات: ١٣.

الموقف من الآخر

(إسلامياً وحضارياً)

(الحلقة الأولى)

بقلم : أ. د/ عبد الحليم عويس
(عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية)

وطنة :

من المسلمات أن الأدب الإسلامي - بما أنه يحمل كلمة "إسلامي" - يجب أن يكون ملتزماً بالرؤية الإسلامية في علاقة الإنسان بأخيه الإنسان في حدود ما تطيقه الطبيعة البشرية صعوداً وهبوطاً. وبما أن الأدب الإسلامي جزء لا يتجزأ من إبداع الحضارة الإسلامية - وهو كذلك جزء أصيل في كل الحضارات عبر التاريخ - بما أنه كذلك، فمن البديهي أن تتناغم عطاءات هذا الأدب مع عطاءات الحضارة التي يمثلها بصفة عامة، ومع الحضارة الإسلامية بصفة خاصة، فهو يتناقض مع المجال الثقافي العام - من جانب - ومع المجال العلمي التطبيقي - من جانب آخر.

وهو كذلك يمر بفترات المد والجزر التي تمر بها الحضارة الإسلامية، وقد يكون في كثير من فترات الجزر متعدداً لعوامل السقوط، باعثاً على النهوض، بل قد يكون - بنشره وشعره وأجناسه الأدبية المختلفة - قنطرة من القناطير في عبور الأمة للمآذق الحضاري التي تمر به.

وقد وجدنا في التجربة الأندلسية مثلاً أن عصر التشرذم والضعف في الأندلس وهو ما يعرف بعصر الطوائف (٤٢٢ - ٤٧٩ هـ) كان عصر ازدهار أدبي وفكري وثقافي، وكان الحضارة من خلال عقلها ووجدانها تقاوم عوامل السقوط السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

لكن موقف أوربا كان على العكس من ذلك ... فمع تشويهها الدائم للإسلام؛ أضافت - إلى هذا التشويه . الظالم - عنصر الاستعلاء القومي والحضاري؛ لاسيما عقب اكتشافها لأمريكا، ورأس الرجل الصالح (مستفيلة من خبرة المسلمين البحريين)، مداركه ، وفي أجواء الحوار ينمو العقل ، ويقوى بما يتهيأ له من تنوع وازدهارها الاقتصادي ، واكتشافاتها العلمية ؛ ومن ثم اعتبرت أوربا (المركز) ، وبقي العالم لا يعود أن يكون مجموعة أطراف ؛ مكونة من أنماط حياتية ، واقتصادية ؛ غير واحدة ، ومتعددة ، وساكنة ، وفقيرة لقوة الاستكشاف ، والتحليل ، والاستنتاج (٥)؛ وكأنها - في رأيها - لا تستحق الحياة ، أو كأنها لم يكن لها صد حضاري ؛ ربما يفوق الحضارة الأوروبية في بعض معطياته المعنوية والفنية خاصة .. والمادية بالنسبة لعصرها ثانية .

وبهذه الروح الاستعلائية العنصرية ؛ عامل الغرب كل الحضارات القديمة ؛ التي سيطر على شعوبها ، وجند كل قواه لتحطيمها ، وتشويهها ، وإحلال النموذج الغربي محلها؛ منطلاقاً من رؤية تدميرية استعمارية تقوم على أن الحضارات الأخرى لا تستطيع أن تلتتحق بالغرب وحدها في ميدان التقدم ؛ وبما أنها لا تستطيع أن تفعل ذلك لوحدها ؛ فإنه ينبغي على الغرب أن يساعدها ، أي أن يستعمرها (٦) .

وهو منطق عجيب !!

ونظن أنه - بهذا الفكر الاستعلائي العنصري - لا يمكن أن

يكون هناك مكان للحوار ؛ من وجهة نظر ساسة أوربا وقادتها ، ونخبها المثقفة المؤمنة بهذا الفكر العنصري الماسوني .. اللهم إلا حوار السادة

(٦) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

ضروب المعرفة الإنسانية . وبالتزامن الحوار ، وتواصله بين الأطراف المختلفة ؛ تتخلص شقة الخلاف شيئاً فشيئاً ، وبفضلها تتسع قدرات العقل ، وتعتمق مداركه ، وفي أجواء الحوار ينمو العقل ، ويقوى بما يتهيأ له من تنوع في الفكر ، واختلاف في المنهج (٢) . فإذا أغلق الإنسان باب الحوار ؛ فقد أغلق على عقله الأوردة التي تحمل إليه المعرفة الناضجة التي قبلتها العقول ، ومحضتها النظارات الثاقبة ، والأراء السديدة .

ويؤكد أحد الباحثين النابهين على أن الحوار - في حقيقة أمره - انعكاس لمستوى تطور وعي الفرد والجماعة ؛ بينما يمثل الانطواء على الذات ، والتقوّع داخلها مرحلة الطفولة والبدائية .

فكلاً ما سما الإنسان ، وترفع عن أنايته ؛ أو جد في ذاته مكاناً أرحب للأخر ، وأدرك أن الحقيقة ليست في الأنـا وحدـها ؛ بل هي تتكمـل مع الآخـر ، والـحوار معـه فرصة ثـمينـة لاكتـشـاف الأنـا ، وإضاـعة سـاطـعة علىـ التـغـرات ، والنـواقـصـ التي لاـ تـخلـوـ مـنـهاـ شـخصـيةـ إـنسـانـيةـ (٣) . وقد سجل التاريخ الإنساني للحضارة الإسلامية أنها كانت هي المبادرة باقتحام فضاء الآخر ، والدخول معه مبكراً في حوار صريح وجريء ؛ تناول المقدس والمنوع ، وطرحـتـ علىـ بساطـ البحثـ ، والـتحليلـ ، والنـاقـاشـ العلمـيـ الجـادـ ؛ كلـ المنـظـومـاتـ المـعرـفـيةـ التيـ طـالـتهاـ

أيديـ علمـائـهاـ ؛ دونـ خـوفـ أوـ وجـلـ (٤) .

(٢) محمد زرمان: ثقافة الحوار ودورها في التأسيس للتواصل بين الأنـا والآخـر ، مؤتمر الإسلام والسلمون القرن الحـلـيـ والعـشـرينـ ، عـمـانـ ، إـربـدـ ، الأـرـدنـ ، جـمـعـةـ الـيرـمـوكـ ، نـوفـمبرـ ٢٠٠٤ـ مـ .

(٣) محمد زرمان: البحث السابق .

وظيفة المسلمين .. البلاغ لا الحرب :

تعد حرية العقيدة أساساً من أسس التنظيم الإسلامي للحياة ، فلا إكراه في الدين ... قل الله تعالى : «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (٧) ... وتدلنا عبارة : «قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» على أن وظيفة الرسول والمسلمين هي تبليغ الدين ، حتى يتبيّن للناس ما فيه من الحق ، وهم - بعد ذلك - أن يؤمنوا به أولاً يؤمنوا .

وقال الله سبحانه : «وَقُلْ لِلَّذِينَ آتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِيَّينَ أَسْلَمُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» (٨) .

وهكذا تتحدد وظيفة الرسول ومن معه في القيام بوظيفة البلاغ .

وهذا أصبح بث الدعوة للإسلام في أوساط المعمورة واجباً إسلامياً ، لأن الإسلام دين عالي ، أو بتعبير أدق : دين ذو نزعة عالية والناس جعياً مخاطبون به ، وعليهم شرعاً أمم الله وليس قهراً في دنيا الناس الاستجابة لتعاليمه ، لأن حياة جامعة للناس ، وهو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، وقل الله تعالى : «فَاقِمْ وَجْهَكَ لِلَّدِينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيْمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسَ لَا يَعْلَمُونَ» (٩) .

قل تعالى : «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً» (١٠) .

وقال سبحانه : «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» (١١) .

لكن - من المعروف - أن كثيراً من القوى لا ترك الناس تعرض فكرها؛ بل تصادر هذا الحق ، وتحارب أصحابه الذين يسعون إلى الحوار ، وتصحيح ما تراكم من الأخطاء عبر التاريخ ؛ وهي تقاوم ترقية العقل والفكر وإصلاح الحياة ، وتدعيم الحضارة المدنية ، ومن الضروري في هذه الحالة - كما حدث للمسلمين في المدينة - وجود قوة تحمي وظيفة البلاغ ، ودرع يصونها .

ومن هنا كان التلازم في الإسلام بين الدعوة إلى الدين وقيام الدولة ؛ ووظيفة الدولة نشر الدعوة وحفظ العقائد والأداب ، وإقامة الفرائض والسنن ، وتنفيذ الأحكام في بلاد الإسلام ، وحماية البيضة ، والذب عن الحوزة .

وهذا يوجب أن تحيز بين انتشار الدعوة وامتداد الدولة ، ولا يصح للمسلمين وغيرهم أن يفهموا أن الدعوة الخدمية انتشرت تحت ظلال السيف ؛ نتيجة لاقتران ظهورها خارج الجزيرة العربية بظهور الدولة الإسلامية ، وامتزاج تاريخ الفتوحات السياسية والدولية بتاريخ الفتح الديني ؛ لأن قبول الإسلام كان بمعدل تام من الخضوع لسلطان الدولة .

وتؤكد آيات الله في القرآن الكريم ، كما تؤكد مسيرة التاريخ أن الدعوة إلى الإسلام عن طريق الإكراه مبنوعة تماماً .

وفي القرآن يرد قوله تعالى : «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» (١٢) ، قوله تعالى : «أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (١٣) ، «وَمَا

(١٢) يومنس: ٩٩ .

(١٣) البقرة: ٢٥٦ .

(١١) الفرقان: ١ .

وكل ذلك يجعلنا نردد مع "أرنولد" قوله:

"لقد ظهر أن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق، وإن السيف إذا كان يتشق أحياناً لتأييد قضية الدين؛ فإن الدعوة والإقناع، وليس القوة والعنف كانوا هما الطابعين الرئيسيين لحركة الدعوة هذه".

ويعلق الدكتور وهبة الزحيلي على أقوال أرنولد بقوله: "لقد أثبتت التجارب قديماً وحديثاً أن المبدأ الذي يفرض بالقوة سرعان ما يزول إثر زواها، والمعروف عن الإسلام أن الذين اتبعوا كانوا أشد تحمساً ونصرة له، وأكثر غيرة على مجده وتدعيم صوره، وما ذلك إلا لأن الإيمان عمر قلوبهم بالمنطق والبرهان".

وقد نص علماء التوحيد على أن الإيمان لا يقبل من إنسان عن طريق حضن التقليد، وإنما لا بد له من دليل على الإيمان، ولو كان الدليل إجحافاً، وأنه لا قيمة لإسلام ظاهري غير صادر عن افتتاح؛ قل تعالى: «**قَاتَلَ الْأَعْرَابُ أَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَذْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**» (١٥).

فكيف يكره الإسلام الناس على الإيمان مع رفضه للتقليد ومطالبه المؤمن بالدليل على صدق إيمانه حسب قدرته الثقافية والعقلية.

والنتيجة أن الإيمان لا بد أن يكون بمحض الاختيار، ولا سبيل للإكراه على الإيمان، وإلا كان الإيمان هباءً ضائعاً لا قيمة له.

وما ثبت أن الرسول أكره أحداً على الإيمان، بل إنه - عليه السلام - كان موقناً بأن وظيفته الإنذار والتبيغ فقط، لا سيما وقد رفع الله عنه الأسى والحزن إذا أعرض الناس عن دعوته؛ قل الله تعالى:

(١٥) الحجرات: ١٤.

كان لنفسه أن تؤمن إلا يأذن الله (١٤) ومن مسيرة التاريخ يتبين لنا أن مجرد وجود كثير من الفرق والجماعات الهندوسية والسيخية، والبوذية واليهودية، والمسيحية في الأقطار التي ظلت قرونًا في ظل الحكم الإسلامي دليل ثابت على التسامح الذي نعم به غير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم، كما تدل مسيرة التاريخ على أن الاستطهادات التي كانت تقع بأيدي الطغة والمتعصبين؛ إنما كانت ناتجة من بعض ظروف خاصة وإقليمية، أكثر من أن تكون منبعثة من مبدأ مقرر من التعصب؛ وكثيراً ما وقعت على المسلمين أكثر من غيرهم.

وكان طابع التسامح يلازم القواد الفاتحين حين الفتح أيضاً، مما يدل على أن اعتناق الهندوسين والمسيحيين للإسلام كان عن اختيار وإرادة حرة، ومن الشواهد على هذا أن محمد بن القاسم الثقيفي فاتح بلاد السند، كان يحترم عقائد الهند ويقول: "ما البد (يعني صنم بوذا أو كل ما يعبد، حتى من غير البد)، أو موضع العبادة الذي شبه به عبادتهم بكنائس النصارى، وبيوت النيران عند المحسوس) إلا ككنائس النصارى، وبيع اليهود، وبيوت نار المحسوس"؛ حتى إنه حينما مات بكى أهل الهند أنفسهم لاحترامه عقائدهم ولعدالته.

ويؤكد "توماس أرنولد" أن لواء الدعوة إلى الإسلام حمله التجار المسلمين الصادقون الأمانة إلى حد كبير، وخاصة في أفريقيا وببلاد أخرى غير متقدمة، كما حمله الفقهاء، والقضاة والحجاج؛ الذين نشطوا في نشر تعاليم الإسلام، لا سيما في العهود الأخيرة، وبالجملة فإن كل مسلم كان يتخصص لدینه ويدعو إليه في نطاقه الخاص به حتى النساء المسلمات في خلورهن، وحتى المسلمين الأسرى في ديار عدوهم.

(١٤) يونس: ١٠٠.

إنه لن يتحرى الأسباب التي من أجلها صادفت شريعة محمد ترحيباً لا مثيل له في العالم؛ لأن هؤلاء الذين يتخيلون أنها قد انتشرت بحد السيف وحده، إنما ينخدعون اخداعاً عظيماً^(٢١).

وهكذا - من خلال ما ذكرناه - يتتأكد لكل دارس منصف موضوعي أن الإسلام لم يعمد إلى القتل على أساس أنه وسيلة من وسائل نشره، وإنما كان القتل تطوراً طبيعياً تقتضيه حماية الدعوة ودولتها ومؤسساتها، وفرض هيمنتها على المستخفين بها؛ الذين استمروا تعذيب المسلمين وملاحقتهم في كل بلاد العالم ...^(٢٠)

هذا .. بالإضافة إلى تهيئة الظروف المناسبة لقاومة تربص الكافرين من عرب ويهود وروم بالإسلام وأهله.

ولو كان القتال للإكراه على اعتناق الإسلام لما نهى الرسول ﷺ عن قتل غير المقاتلة كالشيوخ والنساء والأطفال والرهبان والمدنيين جميعاً ما داموا مسلحين؛ فطريق الدعوة هو البيان والدليل العقلي^(٢٢)، أي "البلاغ" بالمعنى الإسلامي، ذلك بوسائل البلاغ، وهي الصبر والحكمة والوعظة الحسنة والجدال والتي هي أحسن .
(للبحث صلة)

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بُشِّرُوكَ﴾ (١٦)، ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (١٧)، ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ (١٨)، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آئَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثَ أَسْفًا﴾ (١٩).

وأما حروب الإسلام ضد قريش والفرس والروم فإنها لم تكن لنشر العقيدة بالسيف، وإنما هي تأديب لمن يكفرون بحرية العقيدة الإسلامية، ويفتنون الناس عمما تؤمن به قلوبهم وتطمئن له عقولهم، قل الله - عز وجل - : ﴿وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ قَلِيلًا﴾ (٢٠).

يقول جوستاف لوبيون ، المؤرخ الفيلسوف الفرنسي :

(لم تكن القوة في انتشار الإسلام ، فقد ترك العرب الفاتحون المغلوبين أحراضاً في أديانهم ؛ فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام والخدعوا العربية لغة لهم بذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين مما لم يروا مثله من سادتهم السابقين ، ولما كان عليه السلام من السهولة التي لم يعرفها من قبل ... والتاريخ أثبت أن الأديان لا تفرض بالقوة ، فلما قهر النصارى عرب الأندلس فضل هؤلاء القتل والطرد عن آخر هم على ترك الإسلام ، ولم ينتشر الإسلام بالسيف ، بل انتشر بالدعوة وحدها وحدها اعتنق الإسلام الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك والمغول).

- ويقول جورج سيل الإنجليزي ؛ وهو الذي ترجم معاني القرآن إلى الإنجليزية :

(٢١) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، وانظر أنور الجندى : تاريخ الإسلام ، الجلد الثاني ، ص ٤٧ ، دار الأنصار - مصر .

(٢٢) انظر وهبة الزحيلي : آثار الحرب ص ٧٧ ، وانظر / تفسير المنار ٢١٥/٢ ، والإسلام والنصرانية للشيخ / محمد عبد الله ، ص ٥٧ ، (نقلً عن الزحيلي)

(١٦) الغاشية: ٢٢. (١٧) الشورى: ٤٨. (١٨) فاطر: ٢٣.

(١٩) الكهف: ٦. (٢٠) البقرة: ١٩٣.



الصلوة والسلام - ففيه خلق آدم، وشجاعة نوح، وخلة إبراهيم، ولسان إسماعيل، ورضا إسحاق، وفصاحة صالح، وحكمة لوط، وبشرى يعقوب، وجمل يوسف، وشلة موسى، وصبر أیوب وطاعة يونس، وجهاد يوشع، وصوت داود، وحب دانيال، ووقار إلياس، وعصمة يحيى، وزهد عيسى ومعرفته، على نبينا وعليهم أفضـل الصلوة وأكـمل التسلـيم.

ما زال فطاحل الأمة وأعيانها وأعلامها يكتبون عنه عليه السلام ولا يزالون يكتبون عنه عليه سعادته لهم ، وليس حل ما كتبوا أو يكتبوا عنه عليه السلام إلا كما قال شاعر رسول الله عليه السلام حسان بن ثابت الأنباري رضي الله عنه .

ما إن مدحت محمدًا بمقالتي

لكن مدحت مقالتي بمحمد عليه السلام

أو كما قل الشاعر

كالبحر يمطره السحاب وما له

من عليه لأنه من مائه

وهم لا يريدون بذلك إلا أن يجلسوا في صفوف المادحين له عليه السلام

حتى يكون هو سبباً لشفاعته عليه السلام لهم ونجاتهم من هول يوم القيمة .

وانني أريد في هذه العجالة أن أجلس في صفوف المادحين له عليه السلام

ولو في آخر الصف لأرزق شفاعته عليه السلام وأكون في ناحية من هول

يوم القيمة وأن أذكر بعض الخصائص والمزايا والكرامات التي أكرمه

الله تعالى بها في ضوء القرآن والسنة الصحيحة وبحسب ما وصل إليه

علم أعيان الأمة وأعلام الإسلام بعد غوصهم في أغوار كتاب الله

العزيز والسنة الصحيحة .

إن خصائصه الثابتة بالقرآن والسنة الصحيحة كثيرة وكثيرة
حتى يكاد أن لا يأتي عليها الحصر ، فأولاً أقدم خصائصه الثابتة في

الصلوة على الرسول صلى الله عليه وسلم في ضوء القرآن والسنة الصحيحة

لقاء الأولى

ضوء القرآن والسنة الصميمية

البدرى نورانى الرابع محمد الاستاذ : نilm

الحمد لله نحمله ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سئيات أعمالنا من يهله الله فلا
مصل له ومن يضلله فلا هادي له ،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله .
أما بعد فيقول الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني
الخنبلبي في مفتتح كتابه الشهير "الصارم المسلح على شاتم الرسول"
- الذي أثبت فيه الشيخ عدم قبول توبة شاته عليه السلام ووجوب قتله مطلقا -
وكان (أي رسول الله عليه السلام) من ربه بالنزلة العليا التي تقاصرت العقول
والألسنة عن معرفتها ونعتها ، وصارت غايتها من ذلك بعد التناهي
في العلم والبيان الرجوع إلى عيها وصمتها (١) صدق الشيخ الحراني
فما قال عنه عليه السلام .

لقد فضل الله نبيه ﷺ وبلغ به غاية الرتبة وأعلى الرفعة ، رفع
له ذكره وقرن اسمه باسمه ورضاه ، وإجابتة بإيجابته ، وجعل طاعته
طاعته ، وبيعته بيعته ، أرسله للعالمين رحمة وبالحق بشيراً ونذيراً وداعياً
إلى الله بإذنه وسراجاً ومنيراً ، قد اجتمعت فيه من الأخلاق السمححة
الحسنة والخصائص المرضية ما كان متفرقأً في الأنبياء - عليهم

(١) جواهر البحار في فضائل النبي المختار للعلامة يوسف إسماعيل النبهاني رحمه الله تعالى ج ٣/ ص ٣٦٣.

ومنها أن الله رفع بسببه العذاب قل تعالى **(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعْذِبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)** (سورة الأنفال الآية ٣٣).

ومنها أن الكتب السالفة كالتوراة والإنجيل اشتملت على التنويه برسالته ﷺ قال تعالى : **(الَّذِينَ يَتَّبَعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ)** (سورة الأعراف الآية ١٥٧).

ومنها أنه تعالى أقسم حياته قل الله تعالى **(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)** (سورة الحجر الآية ٧٢) اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله - جل جلاله - بملة حياة محمد ﷺ وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف ، قل ابن عباس رضي الله عنهم : ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ ، وما سعى الله تعالى أقسام بحياة أحد غيره (٣).

ومنها أنه أعطي المقام الحمود وهو الشفاعة ، قل الله تعالى **(عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)** (سورة الإسراء الآية ٧٩) اتفق المفسرون على أن كلمة "عسى" من الله واجب قد أجمع أهل التفسير في تفسيره على الشفاعة .

قال الواحدi أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال ﷺ في هذه الآية : هو المقام الذي أشفع فيه لأمي ، ويقرره الأخبار الصحيحة كما في البخاري من حديث ابن عمر قل : سئل رسول الله ﷺ عن المقام الحمود فقال : هو الشفاعة وفيه أيضاً عنه قل : قل : رسول الله ﷺ "إِنَّ النَّاسَ يَصِرُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمَ ، كُلُّ أُمَّةٍ تَبْعَدُ

ضوء القرآن الكريم :
فمن خصائصه الثابتة بالقرآن الكريم أنه مفضل على جميع الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى : **(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْ كَلَمِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ)** (سورة البقرة ٢٥٣) يعني **رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ثَلَاثَةِ أُوجَهٍ :**
بالذات في المعراج ، وبالسيادة على جميع البشر ، وبالمعجزات .

لأنه **أوتى من المعجزات ما لم يؤته نبي قبله** قال الزمخشري : وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره مالا يخفى لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشبهه والمتميز الذي لا يلتبس (٢) .

ومنها أن الله تعالى أخذ على الأنبياء عليهم السلام العهد في رسول الله ﷺ قال الله تعالى **(وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتُنَصَّرُنَّهُ)** (سورة آل عمران الآية ٨١) .

قل علي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : لم يبعث الله نبياً من آدم فمن دونه إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ لئن بعث وهو حي ليؤمن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ، رواه الإمام أبو جعفر الطبرى في تفسيره .

ومنها أن الله تعالى أمن ببعثه على المؤمنين قال تعالى : **(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)** (سورة آل عمران الآية ١٦٤) .
ومنها أن الله تعالى ضمن لفظه فقل **(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)** (سورة المائدة الآية ٦٧) .

(٢) المواهب اللدنية بالمناجة الحمدية على صاحبها ألف ألف تحية وتسلیم للعلامة احمد بن محمد القسطلاني رحمه الله تعالى (ت ٩٢٣ هـ) ج ٢ / ٣ ص ١٢١ .

(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للعلم المحقق العلامة القاضي أبي الفضل عياض المالكي اليحصبي رحمه الله تعالى ج ١ / ١ ، ص ٣٦-٣٧ .

النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحب طأ
أعمالكم وأنتم لا تشعرون» (سورة الحجرات الآية ٢) ومدح قوماً يغضون
أصواتهم عنده فقل «إنَّ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ أصواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِتُنَقَّى لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرٌ عَظِيمٌ»
(سورة الحجرات الآية ٣).

ومنها أنه تعالى وصفه بأنه بلغ أكمل درجات الأخلاق قل
تعالى «وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ» (سورة القلم الآية ٤) ومنها أنه يعطيه
ربه كل ما يرضيه قل تعالى «قَدْ نَرَىٰ تَقْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَنُوَلِّنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا» (سورة البقرة الآية ١٤٤) وقل تعالى «وَلَسَوْفَ
يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ» (سورة الضحى الآية ٥) قرن رضاه برضاه وإجابت
إيجابته وجعل بيته قل تعالى «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ»
(سورة التوبه الآية ٦٢) وقل تعالى «يَا يَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِبُو لِلَّهِ
وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ» (سورة الأنفال الآية ٢٤) وقل تعالى «إِنَّ الَّذِينَ
يُتَابِعُونَكَ إِنَّمَا يُتَابِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» (سورة الفتح الآية ١٠).
ومنها أن الله رفع له ذكره قل الله تعالى «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ»
(سورة الشرح الآية ٤) يمكننا أن نقدر رفعته **قال** أن قرن اسمه باسمه وذكره
بذكرة ، قل قادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ولا
متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله (٨).

روى ابن جرير من حديث أبي سعيد الخدري **قال** أن رسول الله **قال**:
أتأني جبريل عليه السلام فقل إن ربى وربك يقول
أتدري كيف رفعت ذرك؟ قلت: الله أعلم قل: إذا ذكرت ذكرت

(٨) الشفاء ج ١٩ ص ١٩، انظر المواهب اللدنية أيضاً ج ٣ ص ١٣٤.

البعث الإسلامي - ع ٧ - ج ١٥ - ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٢٧ - ابريل ومايو ٢٠٠٦ م

معي ، ذكره الطبراني وصححه ابن حبان (٩).

وقال الشيخ الإمام القاضي عياض المالكي - رحمه الله تعالى -:
ومن ذكره معه تعالى أن قرن طاعته بطاعته باسمه باسمه فقل تعالى
«أطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» «وَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» فجمع بينهما بواو
العاطف المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه (١٠).

قل البيضاوي - رحمه الله تعالى - : وأي رفع مثل أن قرن اسمه
باسمه في كلمة الشهادة وجعل طاعته طاعته ، قل شيخ زاده - رحمه الله
تعالى - في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى : صلى
عليه في ملائكته وأمر المؤمنين بالصلاحة عليه وخطبه بالألقاب (١١).

ومنها أنه أعطى الكوثر «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ» (سورة الكوثر الآية ١).
وأما خصائصه الثابتة بالسنة الصحيحة الشريفة على صاحبها
ألف ألف تحية وتسليم فمهما أنه نصر بالرعب وجعلت له الأرض
مسجدًا وظهورًا وأحلت له المغانم وأعطي الشفاعة وجوامع الكلم
وبعث إلى الخلق كافة وختم به النبيون وأوتى بمفاتيح خزائن الأرض ،
فعن جابر **قال** : قل رسول الله **قال** : "أعطيت خمساً لم يعطهن أحد
قبلـي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدًا
وظهورًا ، فأيما رجل من أمتي أدركـته الصلاة فيصل ، وأحلـت لي المغانـم
ولم تخل لأحد قبلـي ، وأعطيـت الشفاعة ، كلـ النبي يبعثـ إلى قومـه
خاصة وبعثـ إلى الناس عامة" (متفقـ عليه).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله **قال** :

(٩) المواهب اللدنية ج ٣ / ١٣٣ ، انظر الشفاء أيضاً ج ١ / ص ١٩.

(١٠) الشفاء ج ٧ / ص ٢٠.

(١١) حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ج ٤ / ص ٥٧٥.

ومنها أن ما بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة ، يقول المشرب .

"ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" (رواه البخاري ومسلم) .

ومنها لا يخفى عليه الركوع ولا الخشوع وأنه يرى من خلفه كما يرى من أمامه يقول ﴿فَوَاللَّهِ مَا يَخْفِي عَلَىٰ خُشُوعَكُمْ وَلَا رُكُوعَكُمْ وَإِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهَرِي﴾ (رواه البخاري) .

ومنها أنه يطعمه ربه ويسقيه ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : نهاهم رسول الله ﷺ عن الوصل ، رحمة لهم ، فقالوا : إنك تواصل فقل : "إنني لست كهيتكم إني يعطيوني ربى ويسقيني" (رواه البخاري ومسلم) إلا إن مسلماً قال نهاهم : ومنها أنه كانت تنام عينه ولا ينام قلبه رواه البخاري .

ومنها أنه أسلم قرينه فعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ "ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال : وإياي لكن الله أعايني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير" رواه مسلم .

ومنها أنه من رأه في المنام فقد رأه حقاً فإن الشيطان لا يتمثل به ، وفي رواية مسلم من رأني في المنام فسیراني في اليقظة أو كأنما رأني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي ، ومنها أنه كان يجب على من دعاه وهو في الصلاة أن يحييه ، ويشهد له حديث أبي سعيد بن المعلى قال : كنت أصلي في المسجد فدعاني النبي ﷺ فلم أجده ثم أتيته

(١٢) المرققة شرح المشكاة للعلامة علي القاري الحنفي - رحمة الله تعالى - ج ٩ ص ١٠٥ .

فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي قل ألم يقل الله ﴿اسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ (سورة الأنفال الآية ٢٤) رواه البخاري .

ومنها أنه لا تبطل صلاته بإيجابته .

ومنها أن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره فمن كذب عليه متعمداً فليتبوء مقعده من النار وأنه لم تقبل روايته أبداً وإن تاب فيما ذكره جماعة من المحدثين .

ومنها أنه كان يخص من شاء بما شاء من الأحكام كجعله شهادة خزيمة شهادة رجلين فعن النعمان بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ اشتري من أعرابي فرساً فجحده الأعرابي فجاء خزيمة فقال يا أعرابي أنا أشهد عليك أنك بعثه فقال الأعرابي : إن شهد الأعرابي فأعطيني الثمن فقال رسول الله ﷺ يا خزيمة إنما لم نشهدك كيف تشهد ؟ قال أنا أصدقك على خبر السماء ألا أصدقك على خبر ذا الأعرابي ؟! فجعل رسول الله ﷺ يقول : شهادته بشهادة رجلين فلم يكن في الإسلام من تعدل شهادته شهادة رجلين غير خزيمة .

ومن ذلك ترخيصه في النيلحة لأم عطية ، روى مسلم عنها قالت لما نزلت هذه الآية ﴿يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾ إلى قوله ﴿وَلَا يَعْصِيَنَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قال : كان منه النيلحة فقلت يا رسول الله إلا آل فلان فإنهما كانوا أسعدي في الجاهلية فلا بد لي من أن أسعدهم فقال : إلا آل فلان .

ومن ذلك ترك الإحداد لأسماء بنت عميس أخرجها ابن سعد عن أسماء بنت عميس قالت لما أصيب جعفر بن أبي طالب قل لي رسول الله ﷺ تسلبي ثلاثة ثم أصنعي ما شئت .

ومن ذلك الأضحية بالعنق لأبي بردة بن ينار .
ومن ذلك إنكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن فقد زوج
رسول الله ﷺ إمرأة على سورة من القرآن وقل لا تكون لأحد بعدك
مهراً (١٣) .

عنه أنس قال : قل رسول الله ﷺ "إنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيمة" رواه مسلم .
عن أنس قال : رسول الله ﷺ "ما صلّى النبي من الأنبياء ما
صدقت ، إن من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد" رواه
مسلم .

عن ابن عباس قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال
"عرضت على الأمم يمر على النبي معه الرجل والنبي معه الرجالان
والنبي ليس معه أحد والنبي معه الرهط فرجوت سواداً كثيراً أن تكون
هذا أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه ثم قيل انظر فرأيت سواداً كثيراً
قد سد الأفق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيراً فقيل لي
هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب" (رواية
البخاري ومسلم) .

وعن أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " وعدني ربِّي
أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، مع
كل ألف سبعين ألفاً وثلاث حشيشات من ربِّي" (رواية الترمذى) .
ومنها أنه أول من تنشق عنه الأرض وأنه أول شافع وأول

(١٣) المواهب اللدنية ملخصاً والأنوار الخملية للعلامة يوسف البهانى رحمه الله تعالى .

مشفع فعن أبي هريرة ﷺ قل : قل رسول الله ﷺ "أنا سيد ولد آدم يوم
القيمة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع" (رواه مسلم) .
ومنها أنه إمام الأنبياء وخطيبهم يوم القيمة وبيديه لواء الحمد ،

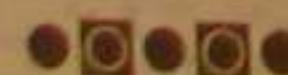
وآدم فمن دونه تحت لواءه يوم القيمة ، فعن أبي بن كعب قل : قل
رسول الله ﷺ "إذا كان يوم القيمة كنت إمام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم ولا فخر" (رواية الترمذى) .

وعن أبي سعيد الخدري قل : قل رسول الله ﷺ "أنا سيد ولد
آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ : آدم
فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض لا فخر"
(رواية الترمذى) .

ومنها أنه أول من يقرع باب الجنة وأول من يدخل الجنة ، فعن
أنس قال : قل ﷺ "أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيمة وأنا أول من
يقرع باب الجنة ، آتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من
أنت ؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت ، لا أفتح لأحد قبلك" (رواه مسلم) .
عن أنس قال : قل رسول الله ﷺ "آتى باب الجنة يوم القيمة
فاستفتح فيقول الخازن من أنت ؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت لا ،
أفتح لأحد قبلك" (رواية مسلم) .

عن أنس قال : قل رسول الله ﷺ "فالخذ بحلقة باب الجنة
فاقعها فيقول من هذا ؟ فيقال محمد فيفتحون لي برجون فيقولون
، مرحباً" (رواية الترمذى) .

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلّم
(يتبعد)



ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة ليغضب بها بصره ويحصن فرجه بارك الله له فيها وبارك لها فيه) وقال عليه الصلاة والسلام (لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولامة خرماء "المشقوق الأنف والأذن" ذات دين أفضل) رواه عبد بن حميد ، وقال منها على اختيار المرأة ذات الدين التي تنبت في أسرة طيبة (إياكم وحضراء الدهن قيل يا رسول الله وما حضراء الدهن ؟ قال المرأة الحسنة في المنيت السوء) رواه الدارقطني ، ولا يمنع كل هذا من التزوج بالمرأة لها من الجمال والمال والحسب ، جميعهم أو أي منهم ما ميزها بها الله عن غيرها ، ولكن في سياج من الدين ، قلباً وقالباً ، وعلى الطرف الآخر قال عليه الصلاة والسلام لأهل الفتنة في الحديث الذي رواه الترمذى (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنا كحوه "فزووجه" إلا تفعلوه تكون فتنة في الأرض وفساد كبير) وذكر أيضاً في هذا المقام ما أشار به الحسن بن علي ، على أحد المسلمين جاء يسأله قائلاً : خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها ؟ قال : زوجها من التقى فإنه إن أحبها أكرمها وإنبغضها لم يظلمها ، فلو اتفق الطرفان على أن الدين هو أساس في الاختيار ، وهو الهدى والنهج في معرك الحياة ، اتفقت منابع الفكر بينهما ، وتوحدت مساقى الآراء ، وانبعثت من الشريعة الإسلامية فصار الفهم واحداً والتفاهم بينهما تاماً ، أما الطبراني والحاكم .

الطبع فمن السهل تغييرها بالتعود والإصرار ، وما يصعب تغييره فالتعاضي عنه أولى ، ولو هناك صفة من الصفات لم يعجب بها طرف في الطرف الآخر ، فهناك العشرات من الصفات والخصال الأخرى تجعل كل طرف يعجب بالطرف الآخر متحمساً على الارتباط به ، ومستمدتاً على عدم التفريط فيه ، كما إنه ليس من المطلوب من

الأسرة في الإسلام

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهورية مصر العربية)

لقد اعنى الإسلام بالأسرة منذ بدء تكوينها ، فوضع الأسس والقواعد التي يعتلي عليها البناء الشامخ القوي ، الذي لا يهتز أمام رياح المشاكل وعواصف الأزمات ، من هذه الأسس :
أولاً : إنه جعل من الزواج عبادة يستكمل به المرء نصف دينه ، ويلقى بها ربها على أحسن حل من الطهر والنقاء ، فلم يجعل منه وسيلة لإشباع شهوة سرعان ما تنطفئ جذوتها ، ولم يجعله منه وسيلة للاقتران بشخص ميسور الحال أو ذي سلطة ونفوذ تيسّر عنده المتع والحلبات المعيشية ، ولم يجعله وسيلة لإيجاد من يعيننا على حواجز الدنيا ومتاعها أو يقوم بها بدلًا منا ، ولكنه جعل منه عبادة بكل ما تشمله الكلمة عبادة من معاني لغوية ومقاصد شرعية ، فلا بد إذن أن يكون خالصاً لوجه الله وبما شرع الله ورسوله ﷺ ، وحالياً من كل شائبة تعكر صفوه ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعاذه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي) رواه الطبراني والحاكم .

ثانياً : جعل الدين هو الأساس الأول في اختيار كلاً الشركين لشريك حياته الآخر ، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ إنه قال (تنكح المرأة لأربع ل لها ولحسبها ولحملها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) وقد ورد النهي عن نكاح المرأة لغير دينها ففي الحديث الذي رواه ابن حبان في الضعفاء (من تزوج امرأة ل لها لم يزده الله إلا فقرا

اختلافاً، وما أجمل إنها مهما اختلفت مع زوجتك فهي تطيع أمرك، وأجمل من ذلك إنها تطيعه بنفس راضية ويظهر ذلك بأنك إذا نظرت إليها وجدتها في حالة تدرك وتسعدك، وهذه من صفات المرأة الصالحة يقول الرسول ﷺ (خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها طاعتكم وإذا أقسمت عليها أبرتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها وما لها) رواه النسائي وغيره بسند صحيح، ومن واجبات الزوج أيضاً ما جاء به حكيم بن معاوية عن أبيه قلت: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قل عليه الصلاة والسلام (أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبع ولا تهجر إلا في البيت) سنن أبي داود، ومنها أيضاً أن يغض الزوج طرفه عن بعض نفائص زوجته ولا سيما إن كان لها محاسن ومكارم تغطي هذا النقص، فعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ إنه قال (لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر أو قال (غيره) صحيح مسلم، ويجب علينا نحن الرجال أن نضع نصب أعينينا قول الرسول عليه الصلاة والسلام (إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنتهم خلقاً وألطفتهم بأهله) سنن الترمذى، أما واجبات الزوجة فهي أهم منهـما حقوقـاً وواجبـاتـاً، إذا كلـمـاً ماـ عـلـيـهـ سـارـتـ بـهـمـاـ السـفـيـنةـ إـلـىـ بـرـ الأمـانـ، فـمـنـ وـاجـبـاتـ الزـوـجـ الإنـفـاقـ عـلـىـ زـوـجـتـهـ قـدـرـ استـطـاعـتـهـ، وـمـنـ الخـطـأـ الـاعـقـادـ أـنـ المـالـ الـكـثـيرـ هوـ سـبـبـ السـعـادـةـ الزوجـيـةـ، وـمـنـ الخـطـأـ ماـ يـقـالـ إـذـاـ دـخـلـ الـفـقـرـ مـنـ الشـبـاكـ خـرـجـ الحـبـ منـ الـبـابـ، بـالـسـعـادـةـ رـزـقـ يـهـبـهاـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ لـمـنـ اـتـىـ عـالـيـمـهـ وـسـارـ علىـ نـهـجـهـ الـذـيـ جـاءـ فـيـ كـتـابـهـ الـكـرـيمـ وـسـنـةـ رـسـوـلـهـ عـلـيـهـ الصـلـاةـ والـسـلامـ، وـمـنـ وـاجـبـاتـ الزـوـجـ أـنـ يـحـسـنـ مـعـاـلـةـ زـوـجـتـهـ، وـيـعـلـمـهـ تـعـالـيـمـ دـيـنـهـ، وـيـشـاـورـهـ فـيـ شـؤـونـهـ، وـلـكـنـ يـرـجـعـ رـأـيـ الزـوـجـ إـذـاـ مـاـ

الزوج والزوجة أن يكونا صورة طبق الأصل من بعضهما، كما إننا أولاً وأخيراً لسنا ملائكة ولكننا بشر خطأ ونصيب، نغضب ونرضى، نثور ونضلل ونهتدي . ثالثاً: جعل الإسلام العلاقة بين الزوجين علاقة تكامل لا تنافس، قوامها المودة والرحمة، قل تعالى **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوْدَةً وَرَحْمَةً﴾** سورة الروم آية ٢١ وهذا التكامل أو الاندماج نتيجة أنهما من نفس واحدة الرأس **لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَسُ لَهُنَّ** سورة البقرة آية ١٨٧ وفي آية أخرى قل وأصل واحد، قل تعالى **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾** سورة النساء آية ١ وقل تعالى في وصف العلاقة بين الزوج وزوجته **﴿هُنَّ لِيَسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَسُ لَهُنَّ﴾** سورة البقرة آية ٢٢٣ فلا يوجد كلام أبلغ وأدق من هذا في وصف العلاقة الزوجية، فاللباس سانز وواق، والسكن راحة وطمأنينة واستقرار وداخلهما المودة والرحمة، واستمرار العلاقة في الأطر التي بيـنـتهاـ الآـيـاتـ الـكـرـيمـةـ، حـدـدـ الإـسـلامـ دورـاـ وـوظـيـفـةـ لـكـلـ مـنـ الرـجـلـ وـالـمـرـأـةـ فـيـ الـحـيـةـ الـزـوـجـيـةـ، ذـاـكـرـ لـكـلـ منهـماـ حـقـوقـاـ وـوـاجـبـاتـ، إـذـاـ كـلـ مـنـهـمـاـ مـاـ عـلـيـهـ سـارـتـ بـهـمـاـ السـفـيـنةـ إـلـىـ بـرـ الأمـانـ، فـمـنـ وـاجـبـاتـ الزـوـجـ الإنـفـاقـ عـلـىـ زـوـجـتـهـ قـدـرـ استـطـاعـتـهـ، وـمـنـ الخـطـأـ الـاعـقـادـ أـنـ المـالـ الـكـثـيرـ هوـ سـبـبـ السـعـادـةـ الزوجـيـةـ، وـمـنـ الخـطـأـ ماـ يـقـالـ إـذـاـ دـخـلـ الـفـقـرـ مـنـ الشـبـاكـ خـرـجـ الحـبـ منـ الـبـابـ، بـالـسـعـادـةـ رـزـقـ يـهـبـهاـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ لـمـنـ اـتـىـ عـالـيـمـهـ وـسـارـ علىـ نـهـجـهـ الـذـيـ جـاءـ فـيـ كـتـابـهـ الـكـرـيمـ وـسـنـةـ رـسـوـلـهـ عـلـيـهـ الصـلـاةـ والـسـلامـ، وـمـنـ وـاجـبـاتـ الزـوـجـ أـنـ يـحـسـنـ مـعـاـلـةـ زـوـجـتـهـ، وـيـعـلـمـهـ تـعـالـيـمـ دـيـنـهـ، وـيـشـاـورـهـ فـيـ شـؤـونـهـ، وـلـكـنـ يـرـجـعـ رـأـيـ الزـوـجـ إـذـاـ مـاـ

الله عليه الصلاة والسلام قال (حق الزوج على زوجته إلا تمنعه نفسها ولو كان على ظهر قتب "أي بغير" وأن لا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه إلا الفريضة فإن فعلت أثنت ولم يتقبل منها وألا تعطي من بيته شيئاً إلا بإذنه فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر وألا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع وإن كان ظالماً) رواه أبو داود الطيالسي، وكلمة حانية من الزوجة، وابتسمة صافية منها، وهدوء في الطبع وأدب جم وسلوك طيب وقناعة بما قسمه الله، يعد عند الرجل منتهى السعادة، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (من سعاده ابن آدم ثلاثة ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة، سعاده ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء) رواه أحمد بسند صحيح والطبراني والبزار والحاكم وصححه، والرجل الذي يشعر بالسعادة والراحة والاطمئنان مع زوجته وفي بيته ينعكس ذلك على عمله وعلى علاقته بالآخرين.

رابعاً: جعل الإسلام الأسرة الطيبة وهي التي تنتج أبناء صالحين للمجتمع هي أهم ثمار الزواج في الإسلام، والطفل هذا المخلوق البريء والذي نقش عليه نحن الآباء ما نؤمن به ونسيره في هذه الدنيا بإرادتنا وتفكيرنا ونشأتنا وتعليمنا، هذه العجينة اللينة التي نشكلها نحن كييفما نريد، دون إزعاج منه أو إعراض، ماله مثل أعلى يحتذى به إلا أهله، يتأثر بهم تأثيراً مباشراً، ويتكرس سلوكه الأخلاقي نتيجة توجيههم، ومن ثم توجيه المجتمع من حوله، وحسب تكيفه معهم متأثراً بالمبادئ والعادات المفروضة عليه، يصبح مفهوم الخير والشر عنده مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بحياة العائلة ومعتقداتها، لذلك فلا بد في هذه المرحلة من حياة الطفل أن تعلم أمّه مكارم

واما الزوج إلا طفل كبير، الزوجة الناجحة هي التي ترعى زوجها كما ترعى الأم أصغر أبنائها وأحبهم إلى قلبها، كما أن الآية الكريمة عندما ذكرت «هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ» سورة البقرة آية ١٨٧ بدأت بوصف واجب المرأة دورها، ولما كان اللباس هو الساتر والواقي، وب يأتي من صاحب المال والقوة وهو الرجل، فكان من باب أولى أن يبدأ بوصف دور الرجل ووظيفته، ولكنه لعظم دور المرأة وأهمية الذي يفوق دور المال والقوة فبدأ بهن، ولعظم حق الزوج قال عليه الصلاة والسلام (لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة وابن حبان، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله عليه الصلاة والسلام أي الناس أعظم حقاً على المرأة؟ قال (زوجها) قالت فائي الناس أعظم حقاً على الرجل؟ قال (أمه) وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ (أيّاً امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة) وعلى المرأة أن تعي أن طاعتها لزوجها، وإقامتها على شئون حياته، عبادة الله وستتاب عليها كأجر المihadين، أي أن حسن معاشرتها لزوجها ستنعم بنتائجها في الدنيا والآخرة، فعن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلني الجنة من أي أبواب الجنة شئت) رواه أحمد والطبراني، والإسلام أوجب على المرأة الامتناع عن أي شيء يضيق به الرجل، وأن تعلم وتعي أن للرجل حق القوامة عليها، لا تسليه سلطته عليها، ولا تسطو على شخصه وآرائه، ومن حق الزوج على الزوجة إلا تصوم نافلة إلا بإذنه، ولا تحجج تطوعاً ولا تخرج من بيته إلا بإذنه وأن لا تتدخل أحداً بيته يكرهه إلا بإذنه، فعن عبد الله بن عمر أن رسول

الأبناء نشأة إسلامية .

وختاماً : فإنه من الملاحظ ومنذ فترة قصيرة فتور العلاقات داخل الأسرة الواحدة بل تحولت الأسر من مصدر للعطف والحنان ولم شمل الأبناء والأباء إلى مصدر للتعasse والشقاء ، وبدلاً من أن تكون الأسرة لبنة في بناء المجتمع ، أصبحت معهلاً لعدم المجتمع ، فلأنّ ارتفعت معدلات الطلاق ، فكيفما تسعى الفتاة حثيثاً للزواج تجدها بعد الزواج تسعى بنفس السرعة للطلاق ، وأصبح قتل أحد الزوجين لآخر وقتل الأبناء للأباء أو العكس من الجرائم التي ذاع صيتها في الفترة الأخيرة ، وهذا يجعلنا نسأل ما الذي أصاب الأسرة ؟ وهل هذه الإصابة أصابت الأشخاص أنفسهم ، أم أصابت فكرهم ومعتقداتهم ؟ ولماذا فقد الأب سيطرته وسلطاته على الأبناء والزوجة ؟ هل هو الاستقلال المادي أم الهجمة الفكرية التي أتت علينا من الغرب ! ؟

بعد أن كان الابن يعيش في كنف والده حتى بعد أن يتزوج وينجب تجمعهما نفس الدار ونفس المكان ونفس مائدة الطعام يتجمع عليهما الآباء والأبناء والأحفاد ، نجد الابن يهجر بيت أبيه سعياً وراء المال في بلاد الغرب التي ليس لها مبانٍ أسرية ، وعندما يعود يضع رأسه برأس أبيه ، كأنما أراد بذلك أن يكون صاحب الكلمة والسلطة في بيت أبيه ! . وكذلك الأب الذي فر إلى الخارج وترك الأسرة تجاهه أزمات الحياة ومشاكلها بدون ربان لسفينة ، واختار لهم توفير المال بدلاً من بناء العواطف والأوصال والشخصية ، أم هي الأم الحانية الخنون التي كانت تشعل الدفء في البيت بحبها وعطفها على الكبير والصغير وإدارة شؤونهم ، الأم التي كانت تضحي بنفسها وما لها وراحةها وسعادتها وكل ما تملك من أجل أبنائها ، هل انطفأت شعلة الحب ،

الأخلاق ، والأم التي لا تلتحذ ولديها بال التربية والتهذيب ، تكون قد قامت بمهمة التكاثر تماماً ، كما تقوم بها الحيوانات ، وقصرت فيما وراء ذلك مما يمتاز به الإنسان عن الحيوان ، فيتميز الإنسان عن الحيوان حينما يتجاوز مطالب الروح ، ويتجاوز نطاق البيولوجيا إلى نطاق القيم السامية ، ويسمو عن النوازع الطينية الأرضية إلى الأفاق النورانية ، وكما تسخن الأم على طفلها بالغذاء إرضاعاً أو إطعاماً ، مما تشتهي النفس حتى ينتفع من فرط النعمة والتغذية ، وكما تخنو عليه وتكثر له من الملابس التي تريح البدن وتسر النظر ، ولا ترد له طلباً ، عليها أن تؤديه وتحسن تأدبيه ، وتربيه على السلوك والخلق الإسلامي ، هذه أعربية يسألها المفضل بن زيد عن ولدها حينما رأه فأعجب بنظره فقالت له : إذا أتمت خمس سنوات أسلمته إلى المؤدب فحفظه القرآن فتلاه ، وعلمه الشعر فرواه ، ورغم في مفاخر قومه ، وطلب مأثر آبائه فتمرس وتفرس ولبس السلاح ، ومشى بين بيوت الحي وأصغى إلى صوت الصارخ ، فالطفل يحتاج إلى عناية تؤهله كي يكون رجلاً يحمل رسالة ويبلغ دعوة ، فيتعلم القرآن ويحفظه منذ نعومه أظافره ، فينشأ متخلقاً بالأخلاق الإسلامية الرفيعة ، صادرة عنه في كل أعماله ومقاصده ومسترشداً بها في طريق الدعوة ، ثم يتعلم الشعر ويرويه ، فيرق طبعاً ويهذب لساناً ، فإذا ما بلغ الحلم يتعلم الفروسية وركوب الخيل مما يكسبه قوة ورجولة ، ولا بد من تعلم السلاح ففيه هيبة ورعبه تشعر الإنسان ب مهمته كرجل يحمي الحمى ويصون الديار ويدفع عن الحرم ويدود عن النفس والعرض والوطن ، وإذا ما نشأت الأسرة منذ بلده تكوينها على المبادئ والأسس الإسلامية التي ذكرنا بعضها منها ، ستكون العلاقات الأسرية قوية متينة مبنية على الحب والود والتفاهم والتضحية وغيرها من المبادئ السامية ، وبالتالي سينشأ

اختارت شريك حياتها، مجرد إعجابها بما أحسن تمثيله عليها بظاهره الخداع وكلامه المغش ووعوده الكاذبة، وانحصر دور الأب في المواقف النهائية، إن لم تكن قد تزوجته بالفعل، غالباً ما تعصف الخلافات بمثل هذا الزواج لأنه بني على الغش والخداع كل منهما يظن في الآخر ما ليس في حقيقته، وفي الوقت ذاته كل منهما يظهر خلاف باطنه من صفات وقيم ترور للطرف الآخر حتى يحييك الشباك على فريسته، ويستمر هذا الزيف فترة الخطوبة، وسرعان ما ينكشف بعد الزواج، ويشعر كل طرف بخيبة أمله وصدمته في الطرف الآخر، وهذه الزيجات هي سبب مانحن فيه من تحلل خلقي وتفكك أسري، فبالأمس القريب كان الأب صاحب القرار الأول والأخير في اختيار زوج ابنته وكان الأب بما لديه من حنكة وخبرة يجيد ويسهل اختيار زوج لابنته، ولم لا؟ فهو الذي قام بتربيتها وتهذيبها، ويعرف ما يرور لها وما يتفق مع طباعها ويصلح لها، والإسلام إذا لم يمنع المرأة من أن تعرض نفسها على رجل من أهل الصلاح والتقوى للزواج منه، ولم يمنع من أخذ رأي الفتاة عند زواجها، إلا أنه منع الفتاة من أن تزوج نفسها بدون ولي أمرها، ومن لم يكن لها ولي أمر فالحاكم وليها، والإسلام لم يمنع من النظر إلى العروس، واستشعار التوافق والقبول بين الطرفين، ولكنه منع وحرم خروج الفتاة مع الفتى، واحتفاءهما في الأماكن النائية تحت شعار الحب دراسة كل طرف للآخر سنوات، ثم يقرران إما الفراق أو الزواج، والإسلام لم يمنع المرأة من التزين ولكنه يحرم عليها أن تتزين وتتجمل لغير زوجها، والإسلام لم يمنع المرأة من التعليم والعمل في مجالات تخدم بنات جنسها، ولكنه يحرم عليها أن تختلط بزميل العمل أو الدراسة وتتخذه

وما السبب؟ ولماذا سحبت القوامة من بين يدي زوجها لتصبح هي الأم الناهي في البيت وهي صاحبة الرأي، وصوتها فقط هو الذي يعلو ولا يعلى عليه؟ أم هي الهجمة الفكرية والتي ساهم فيها العديد من الأدباء والكتاب والمفكرين وأدت إلى ترد الزوجة، وهجرها لبيت الزوجية، ونقمتها على معاشرة زوجها، ودفعت المرأة للاستسلام لإغراءات الشيطان فوقعت في حبائله، وزرعت حجابها وعرّت جسدها، وخرجت إلى الشارع تمضي فيه وقتها، وقتلت الغيرة والحمية عند الرجل عليها وعلى ابنته، فسمح لها أن تخرج من منزله بدون حساب أو رقيب، وغض بصره عن ما ترتديه من ملابس مثيرة، وأباح لها الالتئاط مع زملائها وأصدقائها واستقبالهم في المنزل ورد عليهم زيارتهم بزيارة مثلها في بيوتهم، والمغيب عن المنزل في رحلة عمل أو فسحة، وإلى أين سيصل تأثير هذه الهجمة الفكرية علينا؟ وهل سيأتي علينا زمان ننظر فيه إلى خاتم العفة عند الفتاة كما ينظر إليه الغرب الآن، رغم أن خاتم العفة هذا يعتبر شيئاً من التكريم الذي أنعم الله به على بني آدم وحدهم دون سائر جنس الحيوان، فلا نعلم أن هناك حيواناً لأنثاه غشاء للبكارة غير بنات حواء، وهل سننظر إلى الفتاة المتدينة التي ليس لها علاقات غرامية مع الشباب بأنها مريضة نفسياً ومعقدة كما ينظر إليها الغرب، وهل نستهين بالزوجة متعددة العلاقات الغرامية قبل وبعد الزواج، وننظر إلى هذا الموضوع كأنه شيء عادي لا يشير غيرتنا وحيتنا، هذه الهجمة الفكرية التي دفعت بالفتاة لاختيار شريك حياتها بنفسها تتعثر عليه في مرقص أو ناد أو شاطئ أو زميل دراسة أو جار في الحي أو غيرهم من الأماكن، ولم تعد مفاجأة للي الأسرة أن تأتي الفتاة إلى الأب، بهذا الشاب وقد



أحكام المطهة في الإسلام

(الحلقة الأولى)

سعادة الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعي
رئيس العلاقات العامة - مؤسسة زائد الخيرية

الحمد لله والصلوة والسلام، على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد: فمما لا شك فيه أن للهديّة في حياة الأفراد، والشعوب تأثيراً على الروابط والعلاقات الاجتماعية، وأن مجالاتها تتكرر، كل يوم في المناسبات الدينية والاجتماعية وغيرها. بالهديّة يتم استجلاب الخبرة، وإثبات المودة، وإذابة الضغائن وتأليف القلوب.

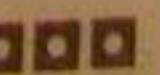
والهديّة دليل على الحب وصفاء القلوب، وفيها إشعار بالتقدير والاحترام.

ولذلك قبل رسول الله ﷺ الهديّة، وحث على التهادي وعلى قبول المهدايا.

فقد روى البخاري في صحيحه (٢٥٨٥) قوله شواهد عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقبل الهديّة ويثيب عليها، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: كان رسول الله إذا أتى بطعم سأله: أهديّة أم صدقة؟ فإن قيل: صدقة قل لأصحابه كلوا ولم يأكل، وإن قيل: هديّة، ضرب بيته فأكل معهم، خ (٢٥٧٦) م (١٠٧)، وقل ﷺ (تهادوا تحابوا) البخاري في الأدب المفرد - صحيح الجامع (٣٠٠٤) الارواه (١٦٠١) وقل ﷺ (أحببوا الداعي ولا تردوا الهديّة ولا تضربوا المسلمين) أحمد وابن أبي شيبة، والبخاري - في الأدب المفرد - صحيح الجامع الصغير (١٥٨).

صديقاً أو خليلاً أو زوجاً غير شرعي بجانب زوجها، تظهر له ما تضمن به على زوجها، وتحكي له أدق أسرار حياتها الزوجية، بالإضافة إلى الخصوص في القول والفعل، وفي الماضي القريب ومن قبل هذه الهجمة الفكرية التي أصابت قيمنا ومبادئنا في مقتل كانت الأمهات والزوجات وإن كن كثيرات منها لا يحملن أية مؤهلات دراسية وعلمية إلا أنهن أنجبن كثيراً من قادوا حركات الجهاد والتحرير الوطني من الاستعمار، ومن قادوا حركات التنوير العلمي والثقافي، وقد كانت الأسرة في الماضي أفضل أداء في تنشئة الطفل من الأسرة الحديثة، حيث كانت هناك فطرة سليمة ونسيج قوي من العلاقات والقيم يتوارثه الأجيال ويتم تنشئة الطفل من خلاله.

ولذلك ونحن في القرن الواحد والعشرين وقد انكب العلماء على إنشاء المدارس والمعاهد في جميع شئون الحياة وكافة المهن والخصصات، مهما كبرت أو صغرت عظم شأنها أو قل، بل إن كثيراً من المهن والحرف التي كانت بالأمس القريب لا تحتاج إلى أي نوع من التعليم الأكاديمي، فتحت لها مدارس، وانقسمت إلى تخصصات وأصبحت مصدر دراسات عليا، لذلك نطالب من أجل إعداد الأم والزوجة الصالحة بإحياء مدارس التربية أو المدارس الثقافية النسوية، وهذه المدارس كانت موجودة بالفعل ولكنها للأسف ألغيت ولم يعد لها قائمة، أو أن مثل هذه الأمور السالفة الذكر تدرس للطلاب بعد انتهاء دراستهن الجامعية، كما تدرس في مراكز تنظيم الأسرة لكل مقبل على الزواج بدلاً من تركها للاجتهادات الغير علمية ولهوس الغزوّات الفكرية.



عليه السلام ليتركها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، ولكن سليمان رد عليها بقوله ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * إِرْجِعُوهُمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا...﴾ "النمل ٣٧" ، وهكذا الدعة إلى الله أصحاب الهمم العالية لا تضعفهم الهدايا عن مبادئهم وأخلاقهم .

أما في السنة فقد مرت معنا الأحاديث ، ولذلك أجمعـت الأمة على جوازأخذ الهدية إذا لم يكن هناك مانع شرعـي يمنعـأخذـها .

وقد رغـبـ الإسلامـ فيـ الـهـديـةـ وـحـثـ عـلـيـهـ لـمـاـ فـيـهـاـ مـنـ تـأـلـيفـ القـلـوبـ وـتـوـثـيقـ التـوـاـصـلـ بـيـنـ النـاسـ ،ـ وـإـذـهـابـ مـاـ بـيـنـهـمـ مـنـ عـدـاؤـ وـحـقـدـ ،ـ وـلـاـ فـيـهـاـ مـنـ جـلـبـ المـحبـةـ وـالـمـوـدـةـ وـتـشـبـهـمـ فـيـ الـقـلـوبـ ،ـ وـلـاـ فـيـهـاـ مـنـ إـدـخـالـ السـرـورـ عـلـىـ الـنـفـوسـ ،ـ وـتـنـمـيـةـ الـعـلـاقـاتـ بـيـنـ النـاسـ .

٣ - حكم الهدية :

جائزة بإجماع الأمة إذا لم يكن هناك مانع شرعـيـ ،ـ وـتـكـونـ مـسـتـحـبـةـ مـنـدـوـبـاـ إـلـيـهـ إـذـاـ كـانـتـ لـلـصـلـةـ وـالـمـوـدـةـ وـالـمـحـبـةـ ،ـ وـتـكـونـ مـشـرـوـعـةـ إـذـاـ كـانـتـ مـنـ بـابـ رـدـ الجـمـيلـ وـالـمـكـافـةـ ،ـ وـتـكـونـ مـحـرـمـةـ أوـ ذـرـيـعـةـ إـلـىـ الـحـرـامـ وـهـىـ مـاـ كـانـتـ مـنـ شـيـءـ حـرـامـ أوـ مـاـ كـانـتـ مـنـ بـابـ رـدـ الجـمـيلـ وـالـمـكـافـةـ ،ـ وـتـكـونـ مـحـرـمـةـ أوـ ذـرـيـعـةـ إـلـىـ الـحـرـامـ وـهـىـ مـاـ كـانـتـ بـشـيـءـ حـرـامـ أوـ مـاـ كـانـتـ مـنـ بـابـ الرـشـوةـ وـمـاـ يـأـخـذـ حـكـمـهاـ .

وـسـيـأـتـيـ الـكـلـامـ عـلـىـ أـنـوـاعـ الـهـديـةـ وـحـكـمـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـاـ قـرـيبـاـ .

٤ - حكم قبول الهدية :

اختـلـفـ الـعـلـمـاءـ فـيـمـ جـاءـتـ هـدـيـةـ ،ـ هـلـ يـجـبـ قـبـولـهاـ أـوـ يـسـتـحـبـ ؟

* والراجـحـ أـنـ مـنـ جـاءـتـ هـدـيـةـ مـبـلـحةـ وـلـاـ يـوـجـدـ مـانـعـ شـرـعـيـ مـنـ رـدـهـاـ فـإـنـهـ يـجـبـ قـبـولـهاـ لـلـأـدـلـةـ التـالـيـةـ :

(أ) قـلـ ﴿أـجـبـواـ الدـاعـيـ وـلـاـ تـرـدـواـ الـهـديـةـ وـلـاـ تـضـرـبـواـ الـمـسـلـمـينـ﴾ مـرـ تـخـرـيـجـهـ وـهـوـ فـيـ صـحـيـحـ الـجـامـعـ (١٥٨) .

(ب) فـيـ الصـحـيـحـيـنـ عـنـ عـمـرـ قـلـ (كـانـ رـسـوـلـ اللـهـ يـعـطـيـنـيـ الـعـطـاءـ

وـلـأـهـمـيـةـ وـتـأـثـيرـ الـهـديـةـ فـيـ حـيـةـ الـمـسـلـمـينـ وـعـنـيـةـ الـإـسـلـامـ بـهـاـ ،ـ لـاـ بـدـ مـنـ بـيـانـ مـاـ يـتـعـلـقـ بـهـاـ مـنـ أـحـوالـ وـأـحـكـامـ ،ـ وـمـاـ يـجـوزـ مـنـهـاـ وـمـاـ لـيـجـوزـ .

وـأـهـمـ مـسـائلـ هـذـاـ الـبـحـثـ :

- (١) تعـريفـ الـهـديـةـ (٢) الـهـديـةـ فـيـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـأـثـرـهـاـ فـيـ الـنـفـوسـ
- (٣) حـكـمـ الـهـديـةـ (٤) حـكـمـ قـبـولـ الـهـديـةـ (٥) حـكـمـ رـدـ الـهـديـةـ وـمـوـانـعـ
- (٦) حـكـمـ الـهـديـةـ وـحـتـىـ لـاـ تـقـبـلـ الـهـديـةـ (٧) الـمـكـافـةـ
- (٨) حـكـمـ الرـجـوعـ فـيـ الـهـديـةـ (٩) حـكـمـ الـمـنـ فـيـ الـهـديـةـ
- (١٠) حـكـمـ الـهـديـةـ الـجـهـوـلـةـ (١١) الـحـكـمـ إـذـاـ مـاتـ الـمـهـدـىـ إـلـيـهـ قـبـلـ
- (١٢) الـدـعـاءـ لـلـمـهـدـىـ وـمـقـابـلـتـهـ بـمـثـلـهـ (١٣) الـهـديـةـ
- (١٤) أـنـوـاعـ الـهـديـةـ (١٥) خـاتـمـةـ .

١ - تعـريفـ الـهـديـةـ : "الـعـطـيـةـ"

وـجـعـهـاـ :ـ هـدـيـاـ وـهـدـاوـيـ ،ـ يـقـالـ :ـ أـهـدـىـ لـهـ وـإـلـيـهـ ،ـ وـأـهـدـىـ الـهـديـةـ

إـلـىـ فـلـانـ وـلـهـ ،ـ بـعـثـ بـهـاـ إـكـرـامـاـ لـهـ ،ـ

أـمـاـ التـعـرـيفـ الـاـصـطـلـاحـيـ الشـرـعـيـ :

"فـالـهـديـةـ هـيـ دـفـعـ عـيـنـيـ إـلـىـ شـخـصـ مـعـيـنـ لـحـصـولـ الـأـلـفـةـ

وـالـثـوـابـ مـنـ غـيرـ طـلـبـ وـلـاـ شـرـطـ ،ـ وـهـنـاكـ عـمـومـ وـخـصـوصـ بـيـنـ الـهـبـةـ

وـالـعـطـيـةـ وـالـصـدـقـةـ عـنـ الـعـلـمـاءـ ،ـ وـمـدارـ التـعـرـيفـ بـيـنـهـمـ هـوـ الـنـيـةـ ،ـ

فـالـصـدـقـةـ تـعـطـىـ لـلـمـحـاجـ وـيـتـغـيـرـ بـهـاـ وـجـهـ اللـهـ تـعـالـىـ ،ـ وـالـهـديـةـ تـعـطـىـ

لـلـفـقـيرـ وـالـغـنـيـ وـيـقـصـدـ بـهـاـ التـحـبـ وـالـمـكـافـةـ عـلـيـهـاـ ،ـ وـقـدـ يـقـصـدـ بـهـاـ

وـجـهـ اللـهـ أـيـضـاـ ،ـ أـمـاـ الـهـبـةـ وـالـعـطـيـةـ فـلـيـسـ بـيـنـهـمـ فـرـقـ ،ـ وـقـدـ يـقـصـدـ بـهـاـ

إـكـرـامـ الـمـوـهـبـ أوـ الـمـعـطـىـ لـهـ فـقـطـ لـزـيـةـ أـوـ لـسـبـبـ مـنـ الـأـسـبـابـ" .

٢ - الـهـديـةـ فـيـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـأـثـرـهـاـ فـيـ الـنـفـوسـ :

ذـكـرـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـيـ صـورـةـ النـمـلـ قـصـةـ سـلـيمـانـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ

وـبـلـقـيـسـ الـتـيـ قـالـ ﴿وـأـنـيـ مـرـسـلـةـ إـلـيـهـ بـهـدـيـةـ فـنـاظـرـةـ يـمـ يـرـجـعـ

الـمـرـسـلـوـنـ﴾ "الـنـمـلـ ٣٥" ،ـ لـأـنـهـ أـرـادـتـ أـنـ تـسـتـمـيلـ قـلـبـ سـلـيمـانـ

(ب) وفي الصحيحين من حديث ابن عباس قال (أهدت أم حميد خالة ابن عباس إلى النبي ﷺ أقطاً وسمنا وأضباً، فأكل النبي من الأقط والسمن وترك الأضب تقدراً) البخاري ٢٥٧٥ ، مسلم ص ١٥٤٤ .

وفي هذا الحديث جواز قبول الهدية من النساء إذا أمنت الفتنة، وفيه أن يجوز رد الهدية لعنة، وفيه أن المهدى لا يحزن إذا ردت الهدية ويلتمس العذر لمن ردها أو جزعاً منها ما دامت العلة واضحة .

(ج) وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال (وأيم الله لا أقبل بعد يومي هذا من أحد هدية إلا أن يكون مهاجراً فريشاً أو أنصارياً أو دوسياً أو ثقرياً ...) ، ت صحيح الأدب المفرد (٤٦٤) والصحيفة (١٦٤) وكان أعرابياً أهلى للنبي ناقةً، فعوضه، فتسخطه، فزاده وقل :

أرضيت قل : لا ، فزاده حتى عوضه ست بكرات (نوق) راجع الروايات في جامع الأصول (٦١١/١١) ، قال العلماء : إذا كانت الهدية إما أهداها صاحبها لأخذ أكثر منها، وإن لم يأخذ أكثر منها يتسرّط ، فيجوز التوقف في قبول هديته ...) ، وفي الحديث دلالة على جواز رد الهدية إذا خاف منها الفتنة أو كانت فيها مذلة للأخذ .

وكذلك سليمان عليه السلام رد هدية بلقيس لأنها كانت رشوة عن الدين كي يسكت عنها ويرتكها تعبد الشمس ، فإذا كانت الهدية بمثابة الرشوة لإبطال حق وإثبات باطل فلا تقبل حينئذ .

وكذلك إذا كانت الهدية للأمراء والوزراء والمسؤولين كي يعطوك شيئاً ليس من حرقك أو يتجاوزوا لك عن شيء لا ينبغي لهم أن يتجاوزوا عنه فحينئذ يحرم عليك الإهداه ويحرم عليهم قبول الهدية لأنها رشوة ، وقد قال رسول ﷺ (لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم) صم ، ت ، ك صحيح الجامع (٥٠٩٣) .

وكذلك إذا كانت شيئاً مسروقاً أو شيئاً محظياً ، فلا تقبل لافي ذلك من أكل الحرام والمعونة على الإثم والعدوان ، وقد مر معنا

فأقول : أعطه من هو أفقري مني) فقل (خنه ، إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل ، فخنه فتموله ، فإن شئت كله وإن شئت تصلك به ...) قل سالم بن عبد الله (فلاجل ذلك كان عبد الله لا يسأل أحداً شيئاً ، ولا يرد شيئاً أعطيه) صحيح الترغيب (٨٣٥) ، وفي رواية (قال عمر ﷺ أما والذى نفسي بيده لا أسأل أحداً شيئاً ، ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلا أخذته ...) صحيح الترغيب (٨٣٦) .

شيء من غير مسألة إلا أخذته ...) صحيح الترغيب (٨٣٦) .
 (ج) وكان رسول الله ﷺ لا يرد الهدية إلا لسبب شرعي كما سيأتي بعد قليل ، ولهذه الأدلة فإنه يجب قبول الهدية إذا لم يوجد مانع شرعي .
 (د) وكذلك من الأدلة على الوجوب ما رواه أحمد من حديث أبي هريرة قل :

* قل رسول الله ﷺ (من آتاه الله شيئاً من هذا المال من غير أن يسأله فليقبله ، فإنما هو رزق ساقه الله إليه) صحيح الترغيب (٨٣٩) ، وفي رواية أخرى عن خالد الجهنمي ﷺ قل : سمعت رسول الله يقول (من بلغه عن أخيه معروف من غير مسألة ولا إشراف نفس فليقبله ولا يرده ، فإنما هو رزق ساقه الله إليه) أحمد والطبراني وابن حبان والحاكم ، صحيح الترغيب والترهيب (٨٣٨) ، فترجمي وجوب قبول الهدية إذا لم يكن هناك مانع شرعي .

٥ - حكم رد الهدية :

* بعد ما تبين لنا وجوب قبول الهدية ، فلا يجوز ردها إلا لعذر شرعي ، والنبي ﷺ تهانا عن رد الهدية بقوله (... ولا تردوا الهدية) سبق تخرجه ، وربما رد النبي الهدية لسبب من الأسباب منها :

(أ) في الصحيحين من حديث الصعب بن جثامة ﷺ أنه أهلى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً ، فرده عليه ، فلما رأي ما في وجهه قل : (أما إنما لم نرده عليك إلا أنا محروم) في (٢٥٧٣) ومسلم (١١٩٣) ، قل ابن حجر (وفيه) أنه لا يجوز قبول ولا يحل من الهدية ...) .

يقبل الهدية ويثيب عليها.

(ب) عن ابن عمر قال: قل رسول الله ﷺ (من استعذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كفأتوه) صم، د، ن صحيح الجامع (٦٠٢١).

(ج) عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: (من أعطي شيئاً فوجد فليجز به، ومن لم يجد فليشن له، فإن أثني به فقد شكره...) د، ت، صب، الأدب المفرد للبخاري صحيح الجامع (٦٠٦٥) والصحيفة (٦١٧).

(د) وعند الطبراني عن الحكم بن عمير قال: قل: رسول الله ﷺ (من أتى إلينكم بمعرفة فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له) صحيح الجامع (٥٩٣٧) صحيح الترغيب.

(ه) وعن أسامة قال: قل رسول الله (من صنعت إليه معرفة، فقل لفاعله: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء) ت وغيره - صحيح الترهيب والترغيب (٩٥٥).

(و) من هذه الأحاديث يتبين لنا هدي رسول الله في المكافأة على الهدية وأنه ينبغي شكر صاحبها والثناء عليه والدعاء له لأنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

(ز) وعن عائشة قالت: أهديت لرسول الله ﷺ شاة، قل: (اقسميها)، فكانت عائشة إذا رجعت الخادم تقول: ما قالوا؟ تقول الخادم: قالوا بارك الله فيكم، فتقول عائشة: وفيهم بارك الله، نرد عليهم مثل ما قالوا، ويبقى أجرنا لنا) صحيح الكلم الطيب (١٨٥).

٨ - حكم الرجوع في الهدية: "لا يجوز إلا للوالد على ولده"

(أ) قل رسول الله ﷺ (العائد في هبته كالكلب يرجع في قيئه) (٢٥٨٩).
ستفغ عليه/م (٣٦٢٢).

* ويقرب عليه البخاري في صحيحه بقوله (باب لا يحل لأحدٍ أن

الحديث الصعب بن جثامة أنه أهدى للنبي حماراً وحشياً وهو حرم، فرده لأنه لا يجوز للمحرم أن يصيد في نسكه . وكذلك إذا كان المهدى يعتبر هديته بثابة الدين عليك، وأنت لا تريد أن تحمل ديناً شرعاً ولا عرفاً، فلك أن تتوقف عنأخذها مع الاعتذار، وكذلك إذا كان المهدى مناناً يمن بهديته وتحدث بها فلا تقبل منه . فالأسأل هو وجوب قبول الهدية وعدم جواز ردها إلا إذا وجد مانع شرعى أو عذر فيجوز ردها .

٦ - ما لا يرد من الهدايا :

مررت علينا الأدلة على عدم جواز رد الهدية بصفة عامة، ولكن

وردت أدلة خاصة تدل على عدم جواز رد بعض الأمور بعينها، منها:

(أ) قوله ﷺ (ثلاث لا ترد: الوسائل، والدهن واللبن) رواه الترمذى عن عمرو هو في صحيح الجامع (٣٠٤٦) والصحيفة (٦١٩)، صحيح الترمذى (٢٢٤١)

قال الطبي رحمه الله: يريده أن يكرم الضيف بالواسطة والطيب واللبن، وهي هدية قليلة المنة، فلا ينبغي أن ترد، تحفة الأحونى (٦١٨) حديث (٢٩٤٢).

(ب) عن أبي هريرة قال: قل رسول الله ﷺ (من عرض عليه ريحان فلا يرده، لأن خيف الحمل طيب الريح) صم، د، م صحيح الجامع (٢٢٦)، قل ابن الأثير في النهاية: الريحان: كل نبت طيب الريح من أنواع المشروم .

(ج) عن أنس قال: إن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب، البخاري، صم، ت، ن (٢٥٨٢).

٧ - المكافأة على الهدية: - أي مجازاة المهدى بهدية مثلها :

* تستحب المكافأة على الهدية بمثلها أو أفضل منها، فإن لم يستطع أن يكافي

عليها، فليشن على صاحبها ويدعو له بقوله جزاك الله خيراً أو بغيره من الدعاء:

(أ) في صحيح البخاري (٢٥٨٥) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ

تقبض ، والتي ردها الميراث إلى الواهب ، لثبت الأخبار باستثناء كل ذلك ...) فتح (٢٣٧/٥) .

٩ - حكم المن في الهدية :

قال الله تعالى ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتَّبَعُهَا أَدَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنْ وَالْأَذْيِ﴾ البقرة (٢٦٤/٢٦٣) و قال رسول الله ﷺ (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، قل أبو ذر : خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قل (المسبل والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) مسلم (١٠٦) وفي رواية مسلم (المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منه) ، فتبين لنا أن المن في الهدية من كبار الذنوب .

١٠ - حكم الهدية المجهولة : "أي صاحبها مجهول"

جائزه إلا أن يغلب على الظن أن صاحبها أو القاصد بها أخطأ بها من هي له .

١١ - الحكم إذا مات المهدى إليه قبل وصول الهدية :

ذهب جمهور العلماء إلى أن الهدية لا تنتقل إلى المهدى إليه إلا بأن يقبضها هو أو وكيله ، و قال عبيدة السلماني : إذا فصلت الهدية فهي لورثته وإن لم تكن فصلت فهي للذي أهدى إليه .

■ والصحيح قول الجمھور بأنه إذا قبضها أو وكيله أو الرسول فهي لورثته ، وكذلك إذا وعله بها قبل موته) راجع فتح الباري ٢٢١/٥ - ٢٢٢ .

١٢ - الهدية للأقرب أفضل : "قرابة النسب وقرابة الجوار"

■ في الصحيحين أن ميمونة أعتقدت أمة ، فقال لها رسول الله ﷺ (أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك) في (٩٩٩) م (٢٥٩٢) .

■ وفي البخاري (٢٥٩٥) عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلي أيهما أهدي "قل إلى أقربهما منك باباً" فيستفاد من الحديثين القريب يقدم على الغريب وأن الأقارب إذا استووا في درجة القرابة قدم الأقرب باباً ، وهذا كله إذا كان هؤلاء محل احتياج ، والله أعلم .

(يتبع)

يرجع في هبته وصدقته) .

قال ابن حجر في الفتح (٢٣٥/٥) : وإلى القول بتحريم الرجوع في

هبة بعد أن تقبض ذهب جمهور العلماء ، إلا هبة الوالد لولده) .

(ب) و قال رسول الله ﷺ (ليس لنا مثل السوء الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه) في (٢٦٢٢) .

قال ابن حجر (أي لا ينبغي لنا عشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أحسن الحيوانات في أحسن أحواها ... ولعل

هذا أبلغ في الزجر عن ذلك وأدل على التحرير مال لو قال مثلاً لا

تعودوا في هبته) صحيح (٢٣٥/٥) .

وقل النووي (هذا ظاهر في تحريم الرجوع في هبة والصدقة

بعد إقاضهما وهو محمل على هبة الأجنبي ، أما إذا وهب لولده وإن

سفل فله الرجوع فيه كما صرخ به في حديث النعمان بن بشير ، ولا

رجوع في هبة الأخوة والأعمام وغيرهم من ذوي الأرحام ، هذا مذهب

الشافعي وبه قال مالك والأوزاعي) شرح مسلم (٧٧/١١) .

قلت : قد صحت الأحاديث الصريحة في تحريم الرجوع في الهدية ، إلا

والوالد فيما يعطي ولده ومنها :

قول رسول الله ﷺ (لا يحل لرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة

فيرجع فيها ، إلا الوالد فيما يعطي ولده ، ومثل الذي يعطي العطية ثم

يرجع فيها كمثل الكلب يأكل فإذا يشبع قاء ، ثم عاد إلى قيئه) صم

والرابعة ونك ، صحيح الجامع (٧٥٥) .

وقل ﷺ (لا يرجع أحد في هبته إلا الوالد من ولده ، والعائد

في هبته كالعائد في قيئه) ص ، ن ، ه صحيح الجامع (٧٨٦) .

ثم إن هناك حالات أخرى ترد وتسترجع فيها الهدية :

قل ابن حجر : قل الطبرى : يختص من عموم هذا الحديث من وهب بشرط الشواب ، ومن كان والداً وموهوب ولده ، واهبة التي لم

الرواة؛ اكتفاء بما في كتب الرجل التي ليست بعيلة عن متناول أهل العلم إلا إذا دعت إليه الحاجة (٥٩).

لذا أحب البنوري أن يكون كتابه على الوجه الآتي:
أولاً: أن يكون أوسع شرح لذاهب الأئمة المتبعين من مصادرها الموثوقة.

ثانياً: أوثق المصدر لأدلة الإمام أبي حنيفة في الخلافات بين الأئمة.

ثالثاً: أكمل شرح لجامع الترمذى من جهة استيفاء المباحث حديثاً وفقها وأصولاً.

رابعاً: أحسن شرح حل المشكلات وتوضيح المغلقات.

خامساً: أجمع شرح لأقوال الحدث أنسور شاه الكشميري.

سادساً: أسهل كتاب يحتوى على فوائد من شتى العلوم ونفائس الأبحاث رواية ودرایة فقهاً وحديثاً (٦٠).

منهجه في تأليف هذا الشرح:

يبدأ بعد ذكر الباب المسألة المستنبطة من ترجمة الباب ويتكلّم عليها أخذأً وردأً في ضوء أقوال الأئمة الأربع، وأحياناً يذكر ما يدل عليه حديث الباب، وفي بعض الأحيان يبدأ حديثه بتعريف الراوي، ثم يقوم بشرح ألفاظ الحديث.

هنا أهم المباحث التي اعنى بها في الشرح.

أولاً: شرح الألفاظ الغريبة:

شرح البنوري للألفاظ الغريبة على عادة شراح الحديث مثل

(٥٩) انظر: معارف السنن ج ١ ص ٢١-٢.

(٦٠) معارف السنن ج ٦ ص ٤٣٤ (بلغة اختصار).

المقدمة محمد يوسف البنوري وكتابه

رجال من التاريخ المعاصر

• (الحلقة الثالثة)

"معارف السنن شرح سنن الترمذى"

بقلم: الدكتور ولی الدين تقى الدين الندوی

أستاذ الحديث وعلوم المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية (دبي)

المبحث الثاني: معارف السنن شرح سنن الترمذى

طبعات الكتاب:

طبع الكتاب لأول مرة في المطبعة الحجازية سنة ١٣٨٣هـ—
بباكستان، ثم صورته المكتبات المتعلقة، منها: ايج، ايم، سعيد كمبني،
والكتبة البنورية بكراتشي.

تعريف الكتاب:

هذا شرح لسنن الترمذى من أول الكتاب إلى آخر أبواب
الحج فقط، قال البنوري في مفتتح كتابه: فهذا شرح جامع لجامع الإمام
أبى عيسى المعروف بسنن الترمذى، مقتبس من أبحاث جهابنة
الحادي وائمة الفقه وأعلام العلوم وأعيان الأئمة، أسمته "معارف
السنن" تجد فيه شفاء من كل علة من شتى النواحي، غير تخرير ما في
الباب إلا نادراً حيث أفردته بالتأليف، وسميته "لب الباب" في تخرير
أحاديث ما يقول الترمذى: وفي الباب" (٥٨)، ولم أستوف بيان أحوال

(٥٨) بدأ البنوري العمل يوم الاثنين السابع من شهر رجب سنة ١٣٦٤هـ وخرج من
كتاب الصلاة وكتاب الزكاة وكتاب الصوم بعض الأحاديث، لكنه لم يستطع إكماله،
ثم قام بهذا العمل الدكتور حبيب الله مختار وسماه "كشف النقاب عما يقوله الترمذى
في الباب" طبع في باكستان في ٥ مجلدات، ولكنه لم يكمله انظر مقدمة كشف النقاب
ص ٥.

يقال له في الهندية "مرجيا كند" فخطأ، وكم لصاحب "الغياث" من أخطاء في أسماء الأدوية (٦٦).

ثانياً : دراسته لأبواب الترمذى :

قد يشير البنوري إلى غرض الترمذى من تبويه، من ذلك عقد الترمذى باباً في السجدة في **«إذا السُّمَّةُ انشَقَتْ»** و **«اقرأْ ياسِمْ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ»**.

قال البنوري : أراد المصنف في هذا الباب الرد على مالك بن أنس ؛ إذ قل بعدم السجود في "المفصل" وحديث الباب حجة عليه، وأجاب المالكية عنه بالنسخ بالمدينة، وإن السجدة كانت بمكة والنسخ لا يجوز إثباته بالاحتمال ، وراوى الحديث أبو هريرة، إسلامه ولقاوته رسول الله ﷺ كان بالمدينة قبل وفاته ﷺ بثلاث سنين ، فدل على ضعف ما قالته المالكية (٦٧).

من ذلك أيضاً قال الترمذى : "باب كيف النهو من السجود" ثم أخرج حديث مالك بن الحويرث الذي أنه رأى رسول الله ﷺ يصلى ، فكان إذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي جالساً.

قال البنوري : غرض الإمام الترمذى بهذه الترجمة وحديث الباب إثبات جلسة الاستراحة ، قل الحافظ علاء الدين (٦٨) : وفي "التمهيد" اختلف الفقهاء في النهو من السجود إلى القيام ، فقل مالك والأوزاعي وأبو حنيفة وأصحابه : ينهض على صدور قلمعية ولا يجلس ...

(٦٦) معارف السنن (٣٩٠/١)، وانظر أمثلته في الصفحات الآتية : (٤٠٥/١) (٤٠٧/١)

(٦٧) (٤٠٨/١) (٤١٧/١) (٤٢٨/١) (٤٢٩/١) (١١٢/١) (٣٣٣/١).

(٦٨) معارف السنن ٦٧٥ . (٦٧) الجوهر النقي مع السنن الكبرى ١٣٤/٢ .

ذلك قوله : "ويل" قل شيخنا : الويل يستعمل فيمن يستحق العذاب ، والوبح يستعمل فيمن لا يستحقه ، كذا قاله سيبويه ، وراجع "اللسان" (٦١) و "التاج" .

وقل ابن كثير : وقل سيبويه "ويل: لمن وقع في الملامة وريح" لمن أشرف عليها ، وراجع ابن كثير في تفسيره (٦٢) .

من ذلك قوله : "الولهان" هو من الوله معناه الحيرة والخنوف والفزع وذهب العقل وغير ذلك ، والوله والتوله واحد ، وهما بالفارسية "سرجنتكي" :

قل صاحب "القاموس" : الولهان شيطان يغرى بكثرة صب الماء ، وقل صاحب "جمع البحار" (٦٣) : الولهان بفتحتين مصدر ولة إذا تغير من شلة الوجد ، سمي به شيطان الوضوء إما لشلة حرصه على طلب الوسوسة أو لإلقاء الناس باللوسوسة في مهواه الحيرة حتى يرى صاحبه حيران ذاهب العقل لا يدرى كيف يلعب به الشيطان ، ولا يدرى هل وصل الماء إلى العضو؟ وهل غسل مرة أو أكثر وهل طهر؟ (٦٤) .

ومن ذلك قوله : "بإذخرة" بكسر الهمزة وسكون الذال المعجمة وكسر الماء المعجمة ، حشيش طيب الريح كذا في "القاموس" وفي "النهاية" (٦٥) حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت ، وحكى في "جمع البحار" عن الطبي : نبت عريض الورق يحرقه الحداد بدل الخطب والفحم ، ويسميه أهل "السيند" في لغتهم "كترن" قال : وما قاله صاحب "غياث اللغات" وتبعه غيره من أنه

(٦١) لسان العرب ج ٧ ص ٤٩٣٩/٦.

(٦٢) معارف السنن (١٨٥/١).

(٦٣) مجمع بحار الأنوار للفتني ج ٥ ص ١١٢/٥.

(٦٤) معارف السنن (٢١٢/١).

(٦٥) النهاية ص ٣٠ و مجمع بحار الأنوار ج ١ ص ٣٧/١.

وأما الشافعى فإنه استحب أن يجلس كجلوسه للتشهاد ثم ينهض قائما (٦٩) .

ثالثا : الإشارة إلى نسخ سنن الترمذى :

حين أراد البنورى شرح السنن وضع أمامه علة نسخ للترمذى خاصة النسخ المطبوعة ، وإذا وجد خطأ بعد المقابلة نبه عليه ، من ذلك قوله : "باب ما جاء في المسح على الجوربين والعمامة" : هكذا وقع لفظ الجوربين في النسخ المطبوعة بالمهند ، ولا يظهر له وجه ، فإن المؤلف لم يذكره في الحديث الذى أخرجه في الباب ، ووقع في نسخة الشيخ عابد السندي من غير ذكر الجوربين كما في "تعليقات الترمذى" للشيخ أحمد شاكر ، وهو الضواب وحكمة الشيخ المباركفورى عن نسخة عتقة مخطوطة ، فيظهر أن ذكر الجوربين خطأ لا أصل له (٧٠) .

ومن ذلك أن الترمذى أخرج من طريق عمرو بن بجادان عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : إن الصعيد الطيب ... قال الترمذى : هذا حديث حسن (٧١) .

قال البنورى : هكذا في هذه النسخة المطبوعة التي بين أيدينا نجد تحسين الترمذى فقط ، و يؤيله كلام الذهبي في "الميزان" في ترجمة عمرو ابن بجادان : حسنة الترمذى ولكن لم يصححه للجهالة بحبل عمرو ... إلخ ، ولكن في نسخة الشيخ عابد السندي ، وطبعه بولاق - كما في تعليقات الشيخ أحمد شاكر - حسن صحيح ، و يؤيله ما نقل الحافظ الزيلعى في "تخریج الهدایة" ، والمنذري في اختصار "سنن أبي داود"

والجدا بن تيمية في "المنتقى" عن الترمذى تصحيحة ... إلخ (٧٢) .

رابعا : تحقيقه في أسماء الرجال :

لم يلتزم البنورى بتعريف جميع الرواة الذين وردت أسماؤهم في سنن الترمذى ؛ لأن بعض شراح الترمذى من سبقه تولى ذلك ، والتزم الشيخ البنورى بتحقيق أسماء الرواة الذين اختلف العلماء في تعينهم.

من ذلك الرأوى سعيد بن سنان ، قال البنورى : الاختلاف في اسم سعيد بن سنان من ثلاثة وجوه : الأول : سعيد بن سنان ، الثاني : سعد بن سنان ، الثالث : سنان بن سعد ، فقيل الكل رجل واحد والصواب فيها الثالث ، وإليه مل البخارى وابن معين وابن يونس وابن حبان وهو من رجال السنن ما عدا النسائي (٧٣) .

وكذا قول الترمذى : حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة ، وقد اختلف الشرح في تعين عروة قال البنورى معلقا عليه : هنا أمران : الأول : أنه إن كان المذكور في السند هو عروة بن الزبير فحبيب بن أبي ثابت لم يسمع منه فهو منقطع ، والثانى : إن كان هو عروة المزنى فلم يثبت سماعه عن عائشة فجاء الانقطاع من هذه الناحية ، والجواب أن الصحيح هو عروة بن الزبير حيث وقع مصرحاً في رواية "مسند أحمد" و "ابن ماجة" وفي رواية للدارقطنى (٧٤) ،

(٧٢) معارف السنن (٤٠٧/١) ، وانظر ميزان الاعتدال ج ٣/٢٤٧ ونصب الراية ج ١/١٤٧ ، وختصر سنن أبي داود ج ١/١٥٥ ، ونيل الأوطار ج ١/٣٩٣ وانظر أمثلته في الصفحات الآتية (٣٢١/١) (٢٢٣/١) .

(٧٣) معارف السنن (٢٥٤/٥) وانظر تهذيب التهذيب ج ٣/٤٧-٤٧٢ .

(٧٤) مسند أحمد بن حنبل (٢٥٧٦٦) وابن ماجة (٥٠٢) باب الوضوء من القبلة ، والدارقطنى ج ١/٣٧ .

(٧٥) معارف السنن (٣٥١/١) .

(٧٦) سنن الترمذى ج ١/٢١ باب التيمم للجنب إذا لم يجد الماء

وأما جرمه بعدم سمع حبيب عن عروة بن الزبير فجوابه أن المحدثين ثبت عندهم سمعه في أربعة أحاديث، ومن ثبتت حجة على من لم يثبت، انظر "الزيلعي" ومثله في "الدرية" لابن حجر (٧٥). كذا إذا ذكر شخص منهم في متن الحديث وسئل عنه، نجد البنوري بيئه ويوضحه فمن ذلك قوله بسئلته عن همام بن الحارث قال: ضاف عائشة ضيفا ... إلخ.

قال البنوري: قوله: ضاف عائشة ضيفا، أي نزل بها رجل ضيفا - وهذا الضيف هو همام بن الحارث راوي الخبر عن عائشة كما وقع مصرحاً عند أبي داود (٧٦).

وكذا في الحديث أن امرأة سالت عائشة: شرحه البنوري بقوله: هذه المرأة المبهمة هي معاعة الراوية نفسها، ففي "صحيح مسلم" من طريق عاصم وغيره عن معاعة قالت: سألت عائشة ... إلخ (٧٧). ومن ذلك قوله في أشعث بن عبد الله: ويقال له أشعث الأعمى هو أشعث بن عبد الله بن جابر أبو عبد الله البصري الأعمى الحداني، ثم قال البنوري: فأشعث بن عبد الله، وأشعث بن جابر، وأشعث الأعمى، وأشعث الأزدي، وأشعث الحملي، كلهم واحد، وبكل منه يذكر وثيقه النسائي، وابن معين، وأحمد، والدارقطني وغيرهم، وذكره العقيلي في "الضعفاء"، فتعقبه الذهبي في "ميزانه"

(٧٥) معارف السنن (٣٠٣/١) وانظر نصب الراية للزيلعي ١٧١/١ والدرية ٢٠١/١ ،

وانظر أمثلته في الصفحات الآتية (٣١، ٣٠/١) (٣٢/١) (٣٥/١) (٤٢٥/١) (٣٣١/١) (٤٢٥/١) (٤٩٣/١) (٤٠٤/١) (٢٥٤/١) .

(٧٦) سن أبي داود (٣٧١) وانظر معارف السنن ج ١/ ص ٣٨٧ .

(٧٧) صحيح مسلم (١٣٢) و المعارف السنن ج ١/ ص ٤٤٤ .

وخطأه وتعجب من عدم روایة الشیخین عنہ، ولكنہ قل في "التهذیب": قوله البزار: ليس به - أي أشعت بن عبد الله - بأس، مستقيم الحديث، وفرق بين الحداني هذا وبين أشعت الأعمى فقال فيه: لين الحديث قوله ابن حبان في "الثقات": ما أراه سمع من أنس، قوله العقيلي: في حدیثه وهم.

فهذا يدلنا على أن أشعت الأعمى غير ابن عبد الله، وهذا ثقة وذاك ضعيف، فلختلف قول الترمذی وقول البزار فليتحقق، ولعل ابن حجر من أجل هذا لم يذكر ابن عبد الله الحداني بوصف الأعمى في "التقریب" وإن كان ذكره في "التهذیب" (٧٨). خامساً: تنبیهه على علل الحديث:

أخرج الترمذی (٧٩) في باب: كيف ترمى الجمار؟ حديث عبد الله بن مسعود من طريق المسعودي عن جامع بن شداد أبي صخرة عن عبد الرحمن بن يزيد قال: لما أتى عبد الله جمرة العقبة استبطن الوادي واستقبل الكعبة ... قوله الترمذی: حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح.

قال البنوري: أخرجته من طريقه ابن ماجه (٨٠) وفيه " واستقبل الكعبة" وقد أخرجته البخاري من غير طريق المسعودي مخالفأً منه من متن الترمذی، فدل لفظ الترمذی على أنه "استقبل القبلة" ، والبخاري لفظه " يجعل البيت عن يساره ومني عن يمينه" ، ومثله عند مسلم والنسائي وغيرهما (٨١)، قوله الحافظ في "الفتح": وهو

(٧٩) معارف السنن (٩٠١).

(٧٨) معارف السنن (١٣٧/١).

(٨٠) أخرجته ابن ماجه ٣٠٣٠ في كتاب الناسك: باب من أين ترمى جمرة العقبة ،

معارف السنن (٢٤٣/٦).

(٨١) أخرجته البخاري (١٧٥٠) باب من رمى جمرة العقبة يجعل البيت عن يساره ،

ومسلم (١٢٩٦) والنسائي ٢٧٣/٥ وانظر فتح الباري ٥٨٢/٣ .

وبالجملة الحديث وإن كان فيه شيء من الاضطراب غير أن له شواهد من حديث ابن عباس عند أبي داود (٨٦) وحديث عائشة وحديث عثمان عند البزار كما ذكرنا، والحكم متافق عليه بين الأئمة، وبين الأمة، فلا يضر ضعفه (٨٧).

قال المباركفوري : في الباب عن عائشة من وجه آخر أخرجه البزار وهو ضعيف وعن عثمان أخرجه البزار وهو أيضاً ضعيف (٨٨). ومن ذلك أخرج الترمذى في باب صلاة الكسوف الحديث من طريق سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن طاوس عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه صلى في كسوف فقرأ ثم ركع ثم قرأ ثم ركع ثم قرأ ثم ركع ثم سجدين والأخرى مثلها ، قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح (٨٩).

علق عليه البنوري : قال الشيخ (الكمي) (٩٠) : الحديث هذا معلوم ، فإنه أخرجه مسلم (٩١) من هذا الطريق نفسه ، وكذا أبو داود في "سننه" وفي الكل أربع ركوعات في ركعة لا ثلاث ، وكذلك رواه أحمد والنسائي : كل ثانية ركوعات في ركعتين ، والزيلعي (٩٢) يذكر في حديث ابن عباس عند مسلم : ثلاث ركوعات في ركعة لا أربعاً ، ويخرج في سياق الثلاث ، فلا أدرى ماذا حدث في النسخ - أي في نسخ نصب الراية - هل هناك اختصار أو حذف أو غلط ؟

(يتبع)

(٨٦) سن أبي داود (١٩٨٤-١٩٨٥) باب الحلق والتقصير . (٨٧) معارف السنن (٢٨٩٦).

(٨٨) تحفة الأحوذى (١٠٩٢) وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار (٣٢/٢).

(٨٩) سن الترمذى (٥٦٠) باب في صلاة الكسوف.

(٩٠) العرف الشذى (ص ٢٤٧) و المعارف السنن (٥/٢٥).

(٩١) صحيح مسلم (٩٠٩) باب ذكر من قل إنه ركع ثانية ركعات في أربع سجادات ،

وأبو داود (١١٨٣) باب من قل أربع ركعات ، وأحمد (٣٦-٣٢) والنسائي (١٤٦٧) باب

صلوة الكسوف . (٩٢) نصب الراية (٢٢٧٢).

الصحيح وهذا أي ما رواه الترمذى شاذ ، في إسناده المسعوف وقد اختلط .

ومن المعروف أن الترمذى إذا وجد ضعفاً في الحديث بينه ولكن تعقيبه أحياناً على أسانيد الأحاديث النبوية يكون مختصرأً ، من ذلك أخرج الترمذى (٨٢) من طريق أبي داود الطيالسي نا همام عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن علي قال "نهى رسول الله ﷺ أن تحلق المرأة رأسها" علق عليه الترمذى بقوله : حديث علي فيه اضطراب .

قال البنوري : غرضه أنه اختلف في إرساله وإسناده ، فروي مرسلاً وروي مسندأً ، ثم المسند فيه اضطراب ، هل من مسند علي أو مسند عائشة ؟ ولا ريب أن خلاس بي عمرو البصري ثقة ، أخرج له مسند الشیخان وأرباب السنن ، غير أنه اختلف في سماعه عن علي ، ويزكرون أنه كتاب ، وثبت عن عائشة وعمار وابن عباس ، كما في "تهذيب التهذيب" وخلاس هذا كان على شرطة علي ، كما يقوله العقيلي والجوزجاني كما في "التهذيب" (٨٣) قال شيخنا ، وشهد معه الحروب إذن سماعه عن علي غير بعيد .

وبالجملة فهمام عن قتادة يرفعه ، وهشام الدستوائي وحماد بن سلمة عن قتادة يرسلانه ، كما يقول عبد الحق في أحكامه كما في "نصب الراية" (٨٤) ولا شك أن الرفع زيادة ، وهمام ثقة ، وزيادة الثقات معتبرة .

والحديث أخرجه النساءى (٨٥) في الزينة في "باب النهي عن حلق المرأة رأسها" .

(٨٢) سن الترمذى (٩١٤-٩١٥).

(٨٣) تهذيب التهذيب ج ٣/٣ ص ١٧٧ .

(٨٤) سن النساءى ٨/٣٥ ص ٩٥ .

مائة عام على لغة الإسبرانتو.. والنتيجة كما هي؟!

بقلم : الدكتور محمد السيد على بلاسي
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر ، والخبير الدولي للإيسبرانتو

في بولندا ومنذ مائة عام .. وبالتحديد سنة ١٨٧٧م ، قام عالم اللغويات المشهور "لو دفيك زامنهوف" ، بالخطيط لاختراع لغة عالمية صناعية موحدة تسمى بـ "إسبرانتو" ، و تعداد موادها يبلغ ٢٢٠٠ مادة من جميع دول أوروبا .. وكان الهدف من وراء هذه الفكرة هو : إيجاد لغة يمكن عن طريقها التفاهم بين مختلف الجنسيات في المجتمعات الدولية فقط ؛ حيث تجتمع وفود من شعوب مختلفة ، يتكلمون بلغات متعددة ، وقد لا يفهم بعضهم عن بعض ، وقد يكون فيهم من لا يعرف اللغة المختارة لتكون لغة هذه المؤتمرات ، ولم تكن قدرات الترجمة قد وصلت إلى ما هي عليه الآن .

وتكريماً لصاحب فكرة تلك اللغة الصناعية الموحدة ؛ فقد تقرر إقامة مركز عالمي لهذه اللغة في "بيالستوك" مسقط رأس العالم "زامنهوف" .. كما عقد - هذا العام - في مدينة "وارسو" مؤتمر عالمي ، هو المؤتمر المئوي للغة "إسبرانتو" الدولي بحضور حوالي ستة آلاف شخص قدموا من أنحاء مختلفة من العالم (١) .

ولكن ترى معى هل ستتجه تلك اللغة المنشودة أم لا ؟

هذا ما اختلف حوله علماء اللغات ، وانقسموا إزاء ذلك إلى فريقين :

الفريق الأول : ويمثله أكثر العلماء ، وقد عارض هذه الدعوة بشدة ، حيث إنَّ سنة اللغات التعدد والانقسام ، ولن تفلت هذه اللغة الصناعية من عمل هذه السنة .

الفريق الثاني : ويناصر هذه الدعوة ؛ ويرى أن اللغات وإن كانت تتجه إلى الانقسام غالباً ، إلا أن الأمر لا يخلو من الاتجاه إلى الاتحاد في أحيان كثيرة ؛ والدليل على ذلك : أنَّ كثيراً من اللغات المعروفة الآن كانت لهجات ، وهذا يعني اتجاهها إلى الاتحاد ، فقد سادت ، وتغلبت على غيرها وانضمت إليها لهجات أخرى ، أو ضمتها هي إليها ، قضت عليها أو اندمجت فيها ، وبعد أن كانت هناك لهجات عديدة ، أصبحت توجد لهجة واحدة ، وليس هذا بالأمر النادر ، ولكنه كثير الحدوث .

فالعربية الفصحى - مثلاً - قامت على أساس لهجات عديدة ، كانت تنشر في بلاد العرب ، اضطربت وامتزجت ، ونشأ عنها هذه اللغة المشتركة التي وصلتنا موحدة ، ولقد قضت على كثير من اللغات ، وحلَّت محلها : القبطية في مصر ، والبربرية في المغرب ، والأرامية في الشام ، والفارسية في بعض أنحاء فارس والعراق ، وأصبحت لغة واحدة بعد أن كانت هذه اللغات العدة (٢) .

ولنا كلمة :

فالمُحَقَّ - والمُحَقَّ يقال - : إنَّ هذه اللغة الصناعية الموحدة على

(٢) د. محمد أحمد خاطر : محاضرات في اللهجات العربية ، ص ٥٧ - ٦٠ - بتصريف .

(١) مجلة الفصل العدد (١٢٧) . حرم ١٤٠٨هـ ، الحركة الثقافية في العالم ، ١١٤ ، ١١٥ .

لَفْتَنَا تُشْكُو عَقْوَةَ أَبْنَائِهَا

بقلم : د محمد بن سعد الشوير
(رئيس تحرير مجلة : البحوث الإسلامية - الرياض)

العقوق ظاهرة ، من عيوب هذا العصر ، فأهل التخريب والضلال ، خانوا عهد ولاة الأمور ، وأهل الأهواء والمعاليين ، استهانوا بشرع الله ، وابتعدوا عن العلماء المعتبرين ، ومن في قلبه مرض اتبعوا أهل الباطل وساروا في طريق معوج يبعدهم عن الحق : «**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**» (التوبه ٦٦) .

لكنه هناك عقوق يجب أن يتحاشاها المسلم ، كعقوق الوالدين ، وعفة الدين : بأن يشرك بالله ، وهو الذي خلقه هذه المهمة في الحياة الدنيا ، وقد قرن الله عبادته بحقوق الوالدين وبرهما ، يقول سبحانه : «**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**» (الإسراء ٢٣) .

واللغة العربية ، التي هي لغة القرآن ، ولسان أهل الجنة وأفضل اللغات كلها . تشكو عقوق أبنائهما ، وتنكرهم لها ، وجحودهم مكانتها فخفت عندهم في الميزان ، وقدموا علينا لغات الأعاجم إعجاباً وتقليداً .

فunden ما يزور الفرد من أي بلد من بلاد الغرب ، أو من يسايرهم في الناحية الاقتصادية ، فإنه سيرى اهتمام كل دولة بلغتها ، بل إحياء ما اندرس منها ، ولا يجد في غير الفنادق التي يرتادها السياح حدثاً بغير لغتهم القومية ، أو اللغة الإنجليزية باعتبار أهلها فرضوها على غيرهم ، حمية منهم لغتهم التي فرضها أهلها على الآخرين تعصباً واعتداداً ، فسايرهم المقلدون ، وأكبر من ذلك العمالة التي دخلت كل بيت ، وقلدهم أطفالنا ، أما في المصنوعات حتى ولو كانت

فرض إمكان اختراعها وإلزام الناس باستخدامها ، لا تلبث بعد تداولها على الألسنة أن تخضع بجميع القوانين التي تخضع لها اللغات الطبيعية والتي خضعت لها أول لغة تكلم بها الإنسان : فما دام أفراد الأمم الناطقة بها مختلفين في أصولهم الشعبية ، وفي التكوين الطبيعي لجسومهم وأعضاء نطقهم ، وفي الظروف الجغرافية والطبيعية والاجتماعية المحيطة بهم ، وفي قواهم الإدراكية .. فلا بد - إذن - أن تختلف هذه اللغة الصناعية في كلماتها وأصواتها ودلالاتها وقواعدها .. باختلاف العصور ، وباختلاف الشعوب الناطقة بها وتنقسم إلى لهجات مختلف كل واحدة منها عمّا عداها ، وتترفع منها لهجات عامية ، وتسع الهوة بين لهجاتها قليلاً قليلاً حتى تنفصل كل لهجة منها عمّا عداها انفصلاً تماماً وتصبح غير مفهومة إلا لأهلها ، شأنها في ذلك شأن غيرها من اللغات ..

وهكذا لا يضي زمن قصير أو طويل حتى تتولد من هذا العلاج المشكلة نفسها التي يحاولون القضاء عليها (٣) . وصلق الله العظيم إذ يقول :

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
*** إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ** (سورة الروم الآية ٢٢) .

(٣) د. على عبد الواحد وافي : علم اللغة ، ص ١٧٨ ، ط ٩ - دار نهضة مصر .
وراجع : بحوث في أسرار اللسان العربي : محمد عبد الحفيظ العريان ، ص ٢٥ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ ؛ تجد مزيداً من التفصيل .

مستوردة، فإن لغة البلاد متأصلة في كل شيء، ومفروضة على المستورد، كجزء من إثبات الهوية، وما ذلك إلا أن اللغة جزء من مكانة الأمة.

وأما في كثير من الدول العربية فالمؤسف أن تبرز ظاهرة الجحود للغة العربية، من أبنائها، فهم لم يهتموا بتشجيعها كتابة ومحادثة، بل أسوأ إليها بتكسيرها عند الاستعمال فأغضبوا سيبويه وجماعته، مع إهمالها في لغة الصناعة، التي تدخل كل بيت: فكانت المسمايات أجنبية، وبلغة الشركة أو الخبراء الذين تعاملوا معهم، وكانت التعليمات والإرشادات لكيفية الاستعمال بنفس اللغات الأجنبية، وبخاص الإنجليزية، مما يقلل فائدة الاستعمال، أو يربط المستهلك العربي بلغة غير لغته، ومصطلحات وسميات بعيدة عن بيئته، ومفهوم غير ما يدركه أبناء العرب في الدولة المسوقة عندهم.

وبذلك ترسخ هذه الوافلة في أذهان الناشئة، وتكبر مع أعمارهم، لأنهم وجدوها مفروضة عليهم منذ حداة أعمارهم: حروفًا غير حروفهم، ولغة غير لغتهم، وأسماء لا رابطة بينها وبين الاشتقاد في العربية، بل حتى أسماء الحالات والمطاعم غزت بلاد العرب، ومهد الأمة العربية، في جهود يراد منها طمس اللغة الأم، ولغة الدين والقرآن خطوة بخطوة، كما عمل المستعمر في بلاد المسلمين التي خرج منها، فباعد بينهم وبين لغة القرآن التي كانت معروفة عند آبائهم وأجدادهم.

وما ذلك إلا أن ذلك الوافد جثم على بلادهم، حيناً من الدهر، لم يتركهم إلا بعد ما صبغهم بصبغته، وقد تحرك المخلصون منهم، فأخذوا على أنفسهم عهداً بالتعريب، لتعود لها هويتها الأساسية، ولكي يرتبط أبناؤها بدينهم: عقيلة وفهمًا بواسطة اللغة، لكن بصمات العجمة، تغلغلت في كثير من المجتمعات، بما يستوجب

التروعية الجيدة.

لئن كانت كثير من الدول العربية الإسلامية، قد شعرت بقصورها عن فهم الإسلام جيداً، وتقاعس أبناؤها عن الارتباط بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة، فإنما ذلك بسبب اللغة التي قد حالت بينهم وبين هذا، بعد أن شدهم أعداء الإسلام إلى لغات عديلة، تحول بينهم وبين فهم الإسلام، وما يدل عليه القرآن والسنة من تشريع وعبادات وأخلاق وسلوك، تلك الرابطة التي يحرص ديننا على تأصيلها بيد أبنائه في أي مكان، وتحت أي سماء، كما في قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (الحجرات ١٠).

وتلك الأعمل جزء من الأساليب، التي يصفها أعداء دين الله الحق، لتحقيق التباعد والتbagض والفرقة، بيد المسلمين، ولا سبيل إلى اعتراف مخططاتهم، محاولة القضاء عليها، إلا بشعور المسلمين والعرب بأهمية الرابطة اللغوية، وإيلائهما العناية اللاقة بها، ولتكن البداية بفرض هذه اللغة، في الثقافات المتبدلة، وفي الإعلام وفي الصناعات التي يستعملها كل فرد، وتقع تحت نظر الصغير قبل الكبير، وتأصيلها في المناهج الدراسية لتثبت عند الصغار، وأغلب تلك الأمور موجهة، ومصنفة خصيصاً للبلاد العربية، ولن يتلقاها غير عرب و المسلمين.

فمثلاً: هل يوجد مانع في كتابة الأدوية، والأكلات والملابس بحرف عربية، وتبقى على مسمياتها الأجنبية، لأنها سجلت بذلك، على أن تبقى التعليمات المرافقة، وصلاحية الاستعمال بالعربية، أما إذا كان اسمًا أجنبياً، وله علاقة بشركته الأم، في بلاده فإنه من ثقافة أبناء الإسلام، وربطهم بلغتهم، وبيان أهميتها، أن يكتب بجانب ذلك الاسم باللغة العربية، الترجمة التي تنبئ عن دلالته، وما يعنيه ذلك الاسم: بالاسم العربي، فمثلاً عند ما تجد

بولله ، وكثير من أهل بيته غرب نحو مصر ، وكان له أولاد أربعة : مصر بن بيصر ، وفارق بن بيصر ، وماح وياح ، فنزل بموضع يقال له : منف ، وبذلك يسمى إلى وقتنا هذا ، وكان عددهم ثلاثة ، فسميت "ثلاثين" بهم ، كما سميت مدينة ثمانين من أرض الجزيرة ، ولهم الموصل من بلاد بني حمدان ، وإنما نسبت إلى عدد ساكنيها ، فمن كان مع نوح في السفينة .

وكان بيصر بن حام قد كبرت سنها ، فأوصى إلى الأكبر من ولده ، وهو مصر ، واجتمع الناس إليه وانضافوا إلى جملتهم ، وأخضبت البلاد ، فتملك عليهم مصر بن بيصر ، وملك من حد رفع من أرض فلسطين ، من بلاد الشام ، وقيل من العريش ، وقيل : من الموضع المعروف بالشجرة ، وهو آخر أرض مصر ، والفرق بينها وبين الشام ، وهو الموضع المشهور بين العريش ورفع - إلى بلاد أسوان من أرض الصديد طولاً ، ومن أيلة - وهي تخوم الحجاز - إلى برقة عرضاً .

وكان مصر أولاد أربعة وهم : قبط واسنون ، وإتریب وصا ، فقسم مصر الأرض بين أولاده الأربعة أرباعاً ، وعهد إلى الأكبر من ولده - وهو قبط - وأقباط مصر يضافون في النسب إلى أبيهم قبط ابن مصر ، وأضيفت الموضع إلى ساكنيها ، وعرفت بأسمائهم .

فمنهما اسnon وقبط ، وصا إتریب ، وهذه الأسماء هذه الموضع إلى هذه الغاية ، واحتلت الأنسب وكثراً ولدقبط ، وهم الأقباط فغلبوا على سائر الأرض ، ودخل غيرهم في أنسابهم ، لذا ذكرنا من الكثرة ، فقيل لكل قبط مصر ، وكل فريق منهم يعرف نسبة واتصاله بمصر بن بيصر بن حام بن نوح إلى هذه الغاية - والله أعلم - (مروج

الذهب ١: ٣٩٥ - ٣٩٦) .



"بلوبانكت" ، يكتب الكرة الزرقاء ، وهكذا . ومثل هذا يقال في كل شيء ، ذلك أن الإنجليز مثلاً ، ليست لغة اليابان لغتهم ، وكذلك لغات شرق آسيا ، ومع هذا فاليابان ، وصناعات شرق آسيا والصين لا تكتب المراسلات وتعليمات المسمايات إلا باللغة الإنجليزية ، رغم أن المصدر والراسل مع بلاد

عربة ، وإسلامية . وما على العرب إلا أن يفرضوا على اليابان وغيرها بأن كل بضاعة أو اتفاق يرسل إليهم ، لا بد أن تكون اللغة العربية معتبرة فيه ، حروفاً وسميات ومصطلحات وتعليمات ، وبهذا نربط أبناءنا بلغة دينهم ، ونعطيهم الثقة فيها ونقوى شخصيتهم ، ونجعل كل فرد يدرك كيفية الاستعمال بالعربية ، التي هي جزء من حياته ، وإذا اهتم بها أبناؤها وفرضوها على غيرهم ، كان التقييد بها في تلك البلاد شيئاً ثابتاً ورسيناً عندهم ، ومثلها العقود والمراسلات ، مما يزيد التمكين منهما اشتراط : أن العمل بوجب النص العربي .

وقد حرص قبلنا عمر بن الخطاب رض : على الحافظة والاهتمام باللغة العربية فقال : عليكم باللغة العربية وعلموها أولادكم : فإنها وعاء الدين : ونتول معه أيضاً وعاء الخصوم ووعاء الأصالة والأخلاق ، إنها وجهة نظر أطاحتها أمم المسؤولين ، لدى وزارات التجارة والصناعة ، في كل بلد عربي ، وتطبيقاتها ليس بيسير ، لأن من يفهمه تسويق بضاعته لا يمانع في الاستجابة للغة البلد المستهلك ، بل يعتبر هذا المبدأ ، مما يعين على تسويق بضاعته وصناعته ، ولا تصدر لهم إلا ما فيه رابطة بالعربية السائلة عندنا .

من نزل مصر من أبناء نوح :

قال المسعودي في تاريخه : مروج الذهب : وقد ذكر جماعة من الشرعيين : أن بيصر بن حام بن نوح ، لما انفصل عن أرض بابل

صور وأوضاع :

حضارة بلا ثقافة

بقلم : الأستاذ واضح رشيد الحسني الندوى

الشعوب ولا يقبل في أي مجتمع حضاري إطلاق حرية التعبير بلا التزامات ، وعدم تقيدها بقيم ومبادئ ، وإذا أطلقت هذه الحرية ، فإنها تؤدي إلى الفوضوية ، والاضطراب الفكري والصراع وعلى الأقل تدهور العلاقات ، وقد جازعمنه أوروبا وأمريكا كلها إلى حرية التعبير في عدم اتخاذهم موقفاً رادعاً أو على الأقل موقف الاستنكار لسوء الأدب ، تجاه الرسول ﷺ ، ورفضوا إدانة صاحب هذه الرسوم الكاريكاتونية لأنها في نظرهم تدخل في حرية التعبير .

وقد أشار إلى ذلك نائب وزير خارجية أمريكا "روبرت جونيك" فقال : إنه لا يمكن وضع الصحافة وراء القضبان ، وفي نفس الوقت أعرب عن استنكاره لردود الفعل التي ثارت في العالم ضد هذه الرسوم ، وقال إنها لا تبرر العنف الذي اندلع في العالم ، وقالت وزيرة خارجية أمريكا (كوندوليزارايس) : أنها لا تتفق مع الرسوم ولكنها لا تجدها مبرراً للاحتجاجات العنيفة التي تحتاج العالم الإسلامي والعنجهية ، والأناانية ، فإذا أتيحت للفردية ، والعنجهية والعصبية ، وحضرت سوريا وإيران خاصة بمحنة هذه الموجات العارمة للاحتجاج وطالبت بالأخذ بإجراءات لوقف هذه الحملة ومنع خروج الناس على الشارع ، وعلى أثر ذلك اتخذت بعض الدول الإسلامية وخاصة باكستان إجراءات مشددة لوقف حركة الاحتجاج في باكستان ، وقامت باعتقالات واسعة لزعماء الحركة ، وإذا استعرضنا موقف أوروبا نفسها إزاء حرية التعبير وجدناه قائماً على التناقض ، فإن الصحافة حرة ، إذا كانت تهاجم الإسلام والمسلمين ، والشخصيات المقدسة ، ولكن التعبير عن رد الفعل لهذه الهجمات العدوانية الشائنة والتزوير والتشويه لا يبرر له مطلقاً ، فيقع دعوة حرية التعبير ، في أوروبا في تناقض سافر ، إطلاق حرية التعبير ، وتكميم الأفواه ، وقمع المعارضة في وقت واحد .

وابشع مثال لهذا التناقض ظهر عندما كانت أوروبا كلها وأمريكا تدافع عن حرية التعبير ، وتبرر ما نشرته الصحفة المنبوطة ،

كشفت قضية الرسوم الكاريكاتورية المسيئة إلى رحمة للعالمين ، نبي الإنسانية محمد ﷺ الذي أعلن القرآن الكريم شرفه ومجله ، وعزته وكرامته بقوله : "ورفعنا لك كمرك" ، قوله : "إن شائقك هو الأبرار" ، كشفت هذه القضية القناع عن الحضارة الأوروبية ، وتناقضاتها ، وتجدرها عن الخصائص الثقافية ، والخلقية ، فإن المبدأ الأول للحضارة ، كما يدعى دعوة الحضارة المعاصرة ، هو الاحترام المتبادل ، وإكرام الذات ، وبدون تتحقق هذا المبدأ لا تستحق أي حضارة أن تعد حضارة بالمعنى الصحيح ، لأن الحضارة هي ضد الفردية ، والعنجهية ، والأناانية ، فإذا أتيحت للفردية ، والعنجهية والعصبية ، والأناانية فرص للنمو ، فإن المجتمع الحضاري لا يستطيع أن ينمو ، ويترعرع .

بالإضافة إلى وجود نظام حضاري يسوده احترام متبادل لمختلف الطبقات ، والتسامح في الأفكار ، كيف يتم قيام نظام عالمي موحد بدون روح التبادل ، والتعاون ، والتسامح ، وكيف يتحقق ذلك إذا سمح لفرد أو طبقة أن يقع في أعراض الآخرين ، ويهاجم مقدساتهم ، وعقائدهم وأفكارهم وميولهم ونزواتهم .

إن حرية التعبير ، التي يجدها الغرب ، ويعتبرها من أساسيات الحضارة ، إذا كانت تمثل كرامة الشخص الآخر أو تؤثر في شرف إنسان آخر أو معتقدات طبقة أو جالية أو شعب ، فإن مسئولية زعماء الحضارة أنفسهم تقتضي وضع حد لهذه الحرية ، أو إدانة هذه المخالفية أو الاعتداء الذي يؤثر على العلاقات بين مختلف الطبقات أو

إن قمع حرية التعبير يجري بنطاق واسع ، في مختلف دول العالم، الوقحة ثم نقلت هذه البداءة والوقاحة وسوء الأدب ، وقلة الثقافة صحف أوربية أخرى ، ما نقلته الصحف من خبر يكشف النقانع عن تصور حرية التعبير المزدوج .

فقد نشرت صحيفة (Times of India) في عددها الصادر في ٢٥ فبراير ، أن عملة لندن (Ken Levingston) قد أوقف عن العمل ملة أسبوع إبتداء من أول مارس لأنه وجد مجرماً بموازنة صحفي يهودي بحارس معسكر نازي ، وقبل دعوة حرية التعبير في أوروبا هذه الحجة ، ولم يقم أحد بالاحتجاج على خالفة حرية التعبير .

ومن جهة أخرى ثارت عاصفة شديدة في أوروبا على بيان رئيس إيران عن اليهود ، وشكه في وقوع المحرقة وحجمها ، وفرضت قيود على الشك في المحرقة ، كما وضعت قيود على ما سمى بمعاداة السامية .

ولا يقف قمع الحرفيات عند هذا الحد ، فإن حرية التعليم ، وحرية التربية ، وحرية نقد الحضارة الغربية ، ونقد إجراءات أمريكا في أفغانستان والعراق مقيلة ، ومكبوتة في كثير من أنحاء العالم الإسلامي بتوجيه الدول الأوروبية ، وتفرض القيود على الحركات الإسلامية ، وهي أمور شائعة لا يغفلها أحد ، وقد صرخ الرئيس الأمريكي بوش نفسه خلال حملته ضد ما سماه بالإرهاب ، أن كل من لا يتفق معه هو عدوه ، وكل من تجرأ من قادة العالم وعارضه تعرض لغضبه وإجراءاته الشديدة .

وأحدث مثل ذلك الموقف لأمريكا موقفها إزاء فوز حماس في الانتخابات البرلمانية في فلسطين ، لقد كان اقتضاء إقرار حرية التعبير ، أن تساند أمريكا حركة حماس لفوزها في الانتخابات فإن فوز مرشحيها يدل على شعبيتهم عن طريق ممارسة حرية التعبير للشعب الفلسطيني ولكن أمريكا تهدد بقطع المعونات ، وتتخذ إجراءات لإحباط هذه الحركة .

إن قمع حرية التعبير يجري بنطاق واسع ، في مختلف دول العالم، وتسانده أوروبا وأمريكا ، حتى القضاء في كثير من الدول مكبل بالقيود ، ويرغم القضاة على إصدار أحكام حسب رغبات الحكم ، ويجرى اعتقال الصحفيين الذين يمارسون حرية التعبير وأحياناً اغتيالهم وكل ذلك على مرأى ومسمع من وسائل الإعلام الأوربي .

ويفضح تصور حرية التعبير خبر آخر وهو أن الصحيفة نفسها رفضت قبل ذلك نشر صور كاريكاتورية لشخصيات أخرى ، كانت مقدسة ومحترمة لدى أغلبية الشعب الدنماركي ، ولم يعتبر هذا الرفض خرقاً لحرية التعبير .

يعني كل ذلك أن أوروبا تحمل تصوراً خاصاً لحرية التعبير ، وتمارس هذه الحرية من جهة واحدة .

إن الصحيفة التي نشرت هذه الصور المسيئة إلى النبي الكريم ﷺ لم تسيئ في الواقع إلى النبي الكريم ﷺ ، فقد ثار المسلمون في العالم كله ، وأثبتوا وفائهم وولاءهم لنبيهم ﷺ وقدم عشرات منهم أرواحهم ، وأبدى ألف منهم استعدادهم للفداء ، ودوت الصلوات على النبي الكريم ﷺ في فضاء العالم كله ، وانضم إلى هذه الأفواج المؤمنة من لم يكن قبل ذلك متھمساً في حبه للرسول الكريم ﷺ ، وظهرت مقالات وبحوث ، في عرض السيرة المقدسة ، وأقبل الناس على دراسة سيرته ، وعرف العالم كله كم يضرم المسلم من حب وروح فداء لرسوله الكريم ﷺ ، إن هذه الصحيفة قد أساءت في الواقع إلى بلدها ، وإلى الحضارة الغربية ، وأثبتت أنها حضارة فارغة جوفاء تخلوها الثقافة والأدب والاحترام المتبادل ، وأنها حضارة سب وشتم ، وقوع في الأعراض وال المقدسات ، وعدوانية وغير إنسانية وفضحت زعماءها وقادتها وكشفت النقانع عن وجوههم وأبرزت ما يحملونه من ضيق نظر ، وعصبية ورجعية ، وقلة ثقافة ، وبجمالة .

الشعر والشعراء في الأدب العربي الحديث

بقلم : الأستاذ محمد فرمان الندوى
(قسم التدريب العلمي)

اطلعت في هذه الأيام على كتاب ألفه الدكتور أيوب تاج الدين الندوى الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وأدابها بالجامعة المليلية الإسلامية بدهلي الجديلة، إن هذا الكتاب ليس طريفاً من نوعه، بل ألفت حول هذا الموضوع كتب كثيرة تزدان بها مكتبات الأدب العربي، لكن الكتاب المشار إليه يحمل طابعاً خاصاً ويحتل مكانة مرموقة من حيث الوضع والترتيب، ويكسب اتجاه المعنيين بالأدب العربي لقراءته.

فالكتاب يتناول الشعر وأنواعه في العصر الذي طلع نجمه من جديد منذ حملة نابليون إلى ما بعدها، ويتحدث عن العوامل الرئيسية للنهضة الأدبية التي ظهرت في البلاد العربية قبل منتصف القرن العشرين الميلادي بعد ما كان الجمود العلمي والركود الفكري بالغين إلى آخر المدى.

هذه الفترة تعد على مر الأيام من أخصب الفترات التاريخية كما وكيفاً وتنوعاً للشعر، أما الكمية فإن عدد الشعراء وفهرس المشتغلين بالغناء العربي الحديث كثير ومتواافق بالنسبة إلى العهود السابقة، وأما الكيفية فإن هناك أفكاراً شعرية، ونزعات غنائية حديثة، فالمدح والهجاء والمرانبي والوصف والحماسة والفرح والنسيب والغزل والتهاني والتحيات كلها أصناف مدرورة من قبل، لكن الأدب

العربي الحديث تميز بالحنين إلى الوطن ، والمناجاة مع الله تارة ، ومع الأحباء المخلصين تارة أخرى ، أضف إلى ذلك الشعر الاجتماعي والمنطقى والترحيبى والسياسى والخلقى وما إلى ذلك ، إن الشعراء المتقدمين قد اتخذوا الشعر وسيلة لتكسب المال وجعلوه ذريعة لإشباع الغرائز وإطفاء ظمآن النفس ، وقد نقل الجاحظ في كتابه : كتاب البخلاء قصة ليلى الناعطية ذكر فيها شعراً يصور أدق تصوير بيئه ذلك العصر يقول الشاعر :

إلبس قميصك ما اهتديت بجيبيه

فإذا أضلك جيبيه فاستبدل (١)

لكن شعراء العصر الحديث لم يستخدمو الشعر للتكتسب بل روجوه خدمةً وترقيهً لهذا العنصر الغنائي الجميل المنسجم مع الطبيعة الإنسانية ، وأما تعدد مناهج الشعر العربي فمعروف أنه ينقسم إلى علة أقسام : غنائي وقصصي ووجوداني وتمثيلي وعلمي ومنطقى ، وشعر حر وتقليدي وتفعيلة واحدة ، طوراً ييلى الشاعر انطباعاته في الشعر المنظوم المنبعث من القلب مراعياً قيود الوزن والقافية ، وطوراً آخر يعبر عن خواطره متحرراً من التزامات العروض المداولية ، فيتتنوع هذه الأصناف تعددت أساليبه وتشعبت طرقه وتنوعت مناهجه .

هذه هي المباحث التي تحلى بها جيد هذا الكتاب ، فإذا بدأ القاري دراسته فأولاًً ترتكز عناته على هذه المبادئ . افتتح المؤلف كتابه بتقديمه الذي بين فيه الفرق بين الأدب

(١) كتاب البخلاء للجاحظ ص/٧٤ ، تحقيق العوامري بك ، وعلى الجرام بك ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

(الباروبي) آية في ذلك ، وتخطى حدود التقليد" (٣) .

ظل الشعراء يحاكون أسلوبه ويجملون نظره حتى قيس الله فيهم أمير الشعراء أحد شوقي الذي شق طريقاً جديداً نحو الملائمة بين الذوق الجديد المعاصر وبين الحافظه على أصول الفن الشعري المتوارث عن العرب ، فمن أفكاره التجديدية : إلbas الشعر ثوباً جالياً ملائماً لأذواق العصر ، ربط الشعر بالمجتمع عن طريق معلجته لشكلااته ، طرق موضوعات جديدة لم تكن مطروقة من قبل ، إدخال المسرح الشعري في الشعر العربي (٤) فقد طرق أحمد شوقي جميع أغراض الشعر أي الديني والتاريخي ، والوصفي والرثائي ، والمدحى والغزل والسياسي والمسرحى حتى اعترف بعلوه كعبه الأستاذ عمر الدسوقي في كتابه "في الأدب الحديث" .

"لعل شوقي وفي ما على الشعراء من دين أنقل كاهلهم بعد الباروبي فقد أفضى شوقي شرعاً في وصف مصر وتجلت شاعريته الفلة وموهبته الخالقة المقتدرة وإحساسه المرهف" (٥) .

لكن امتاز حافظ بك إبراهيم شاعر النيل منه بخصائص لم تكن عنده ، فمثلاً : حافظ إبراهيم كان شاعر العاطفة وشوقي كان شاعر البساط ، والحقيقة أن العاطفة في الأمة المصابة بالنكس والهزيمة الفكرية ومركب النقص تعمل عملها بقوة وتأثير ، وتغير وجهتها إلى

(٣) شعراء عرب معاصرن للأستاذ نجيب البعيني دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت وكوكبة من شعراء العصر للدكتور بدوي أحمد طبابة الصدر من مكتبة لبنان .

(٤) الشعر والشعراء في الأدب العربي الحديث : ص ٢٠ .

(٥) في الأدب الحديث لعمرو الدسوقي دار الفكر العربي ١٩٧٠ م ، ص ١٦٧ .

القديم والأدب الحديث ، ثم قال : "والشاعر الحديث مندمج بأمته يشارك في آلامها وأفراحها ، والشعر في هذه الفترة سجل حافل لأحداث الأمة يمثلها التمثيل كله" ثم ذكر النهضة الأدبية الحديثة بشيء من التفصيل ، وبين المؤثرات العامة في الأدب العربي المعاصر بحيث يتمكن الدارس من الإطلاع على الضوابط التي تضع النقاط على الحروف لفهم المنحى الأخرى .

اتفق مؤرخو الأدب العربي على أن أول شاعر للعصر الحديث هو محمود سامي الباروبي (١٨٣٩-١٩٠٤م) وقد أضيف إليه لقب الباروبي نسبة إلى استيراد البارود (٢) ، إن الباروبي كان من الشعراء الذين منحهم الله عبقرية فائقة وصلاحية نادرة ، سما بها عن معاصريه ، وهو يعد في طليعة الشعراء في العصر الحديث ، إنه لم يصرف وجهة من التراث القديم بل ظل محتفظاً به طول حياته وجعله موضع اهتمامه حتى جمع واختار من أبيات ثلاثين شاعراً مجموعةً نفيسةً طار بها صيته في أفق الشعر العربي ، وطبعت في أربعة مجلدات ، هذا في جانب ، أما في جانب آخر فلا يخلو شعره من لومضات التجديدية وال الموضوعات الحديثة ، فكثيراً ما استعمل أسماء المخترعات والمتكررات في أبياته ، يقول بمناسبة : رمت بخيوط النور كهربة الفجر .

ونفت بأسرار الندى شفة الزهر

هذا هو المركز الذي نوه به الأستاذ نجيب البعيني : "وكان

(٢) شعراء عرب معاصرن للأستاذ نجيب البعيني دار المناهل للطباعة والنشر ، بيروت وكوكبة من شعراء العصر للدكتور بدوي أحمد طبابة الصدر من مكتبة لبنان .

استمرت هذه الرابطة ما يقارب إحدى عشرة سنة (١٩٢٠-١٩٣١) ثم
تشتت شملها بعد موت جبران خليل جبران ، وأما جمعية أبولو فقد
نتجت على يد أحمد زكي أبي شادي في سبتمبر عام ١٩٣٢م في مصر
وأبolo عند الإغريقين رب الشمس والموسيقي ، فلم يكن اختيار هذا
الاسم إلا لكون أبولو عالمياً وكوئياً ، كان أحمد شوقي رئيساً ، وأحمد
محرم وحسن كامل الصيرفي وإبراهيم نجي وأحمد شائب وعلي محمود
وكامل كيلاني أعضاء ، وأما العصبة الأندلسية فقد تأسست في يناير
عام ١٩٣٣م في ساون باولو في البرازيل ، واختير ميشال معرف رئيساً
لها ، ودامت رئاسته ست سنوات فكانت جهود أعضائها مركزة في
إنشاء الصحف وال محلات مثل مجلة الحالية لسامي الراسي ، ومجلة
الشرق لموسى كريم ومجلة الأندلس الجديدة لشكر الله الجر ، وكان
سبب تسميتها تيمناً بالتراث الغالي الذي تركه العرب في أرض
الأندلس .

هذه الحركات التجديدية لا تزال تعمل عملها وتشق طريقها نحو الأئمّة وتؤثّر في المجتمعات الأدبية حتى انتهت إلى الشعر الحرّي لون جديد، ذو التفعيلة الواحّلة والوزن الواحد، وقد قلل الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه "موسيقى الشعر" "ظهر هذا الشعر في العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية" (٦) اختلف الباحثون في أنّ أصلّه يرجع إلى الموسّحات الأندلسية لكن فريقاً آخر قال: إنه نجم في أوائل القرن العشرين، فقد كانت نازك الملائكة سبّاقة إليه، جادت فريجتها بقصيدة دعت فيها إلى عدم التقيد بالأوزان والقوافي، لقد أبدى

(٦) *أحمر مسقى*، الشعر للدكتور إبراهيم أنيس ص ٣٧٧ - دار التعليم بيروت ١٩٦٥م.

البعث الإسلامي - ع ٧ - ج ٥١ - ربيع الأول وربيع الثّقى ١٤٢٧هـ - أبريل ومايو ٢٠٠٦م

البعث الإسلامي

ميدان أرحب وأوسع ، والعاطفة لا تحدث إلا في الرجل الذي اصطلى
بنار المجتمع ، فكان حافظ شاعر الشعب ، ذلك لأنّه خالط الشعب
وأتصّل بقادة الفكر واكتسب من صحبة الفتى محمد عبده علمًا عزيزاً ،
فكان يتّالم بآلم الأمة ويفرح بفرحها ، فكان لحادثة دنشواي عظيم الأثر
في أبياته الشعرية ثم قام لفيف من الشعراء في مناطقهم المختلفة ، فإن
الشاعر جميل صدقى الزهاوى نهض في العراق وخليل مطران شاعر
القطرين في الشام وغيرهما مثل إبراهيم عبد القادر المازنى وبشارة
الخوري الأخطل الصيغر شاعر الهوى والشباب وعمر أبي ريشة وأبي
القاسم الشابي التونسي فقد جاد يراع المؤلف بتعريف هؤلاء الشعراء
أئمّات تناحر حازمه الشعراة بالذكر والبيان .

وذكر نمادج من أبياتهم وساواه جواباتهم .
لما انفتح باب العرب على أوربا وجد الشعراء فرصةً لتعليم
اللغة الإنجليزية فلما تمهروا في آدابها حدثت في أنفسهم فكرة تجاه
الشعر العربي القديم ، فأول من قام بنداء التجديد في الصنف
الغنائي هو خليل مطران ، يقول صاحب الكتاب : "اتفق أكثر
الدارسين على أن مرحلة التجديد في الشعر العربي تبدأ بدعوة
مطران التي أعلنتها عام ١٩٠٥م" ثم تأسست على مدارس أدبية حديثة
مثل مدرسة الديوان والرابطة القلمية وجمعية أبو لو ، والعصبة
الأندلسية ، بينما كانت جماعة الديوان تدعى الناد . في مصر إلى
التجديد في الشعر تحت إشراف العقاد والمازني وشـ. رـي ، وكان في
المهجر الشمالي زمرة من أدباء بلاد الشام في أمريكا والبلاد الغربية
محاولون نفس المحاولة ، كان من بينهم ميخائيل نعيمة وجبران خليل

جبران وإيليا أبو ماضي، ورشيد أيوب وعبد المسيح حداد، فإنهم من الأعضاء النشطين للرابطة القلمية وكانت إنتاجاتهم في كلتا اللغتين

الأدباء انطباعاتهم نحو ذلك فقالوا: إن من ظواهر الشعر الحر الإبهام والغموض واستخدام الكلمات رمزاً لفكرة خاصة، وتكرار الألفاظ كان من بين شعراً الشعر الحر فدوى طوقان، وسلمى الخضراء الجيوسي، شاعرتان من فلسطين وزنار قباني شاعر المرأة من دمشق، وبدر شاكر السياب من جنوب العراق (١٩٢٦م) وعبد الوهاب البياتي من بغداد وصلاح عبد الصبور (١٩٨١م) من مصر، وأحمد عبد المعطي الحجازي (١٩٣٥م) من الحجاز، فقد ترجم لهم صاحب الكتاب مع ذكر نماذج حية من أبياتهم، واختار لبيان السيرة الذاتية أسلوباً سهلاً سائغاً للقراءة وقاس بمقاييس الحرارة الألقاب والتعاريف، فلا يتراءى للدارس في هذا الأمر نقص ولا شطط.

هذا الكتاب يشتمل على مثل هذه المواد الأدبية والعلمية، ويحتوى على ١٧٧ صفحةً من القطع المتوسط، أما طباعته فهي جيدة في حسن المظهر وجودة المخبر، استفاد المؤلف في وضع هذا الكتاب من أربعة وأربعين كتاباً وانتقى منها ما علق بذهنه من درر وغrrr، وقد ذكر فهرس الكتب في نهاية الكتاب ولم يعن بذكر المراجع خلال كتابة الترجم ونقل الأبيات ولم يحل إلى مصدرها الأصلي، فمثلاً حافظ بك إبراهيم يعرف بشاعر النيل ولوه أياد بيضاء في صيانة اللغة العربية من كيد المربصين بها الدوائر، وهذا جانب مشرق لحياته، ولكن المؤلف الكريم لم يشر إلى ذلك، إن هذا الكتاب إنما ألف لتسهيل الموضوع للطلاب الكبار الذين يدرسون في الماجستير (M.A) ويستاقون لنيل شهادة (G.R.F) أو (Net) إلى ما فيه بيان لمعرفة أحوال الشعراء وإسهاماتهم في الشعر العربي الحديث.

والله ولِي التوفيق

أهمية زيارة العاهل السعودي إلى الهند على الصعيد الآسيوي

العلاقات السعودية الهندية:

بقلم: الدكتور نبيل أحد حافظ مرتضى

جامعة جواهر لال نهرو هند الجديدة

لقد اعترف العالم بآجمعه أن الزيارة الحالية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية إلى الهند ضمن جولته لبعض دول آسيا كانت نقطة تحول هام في العلاقات بين الهند والدول العربية، وكان لهذه الزيارة أهمية تاريخية عظيمة باعتبار أنها كانت أول زيارة يقوم بها للهند في غضون ٥١ عاماً ملك للمملكة العربية السعودية التي تعتبر من الدول الغنية بالنفط في العالم.

وتتجلى أهمية هذه الزيارة من خلال قيام الحكومة الهندية بتوجيه دعوة إلى العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز لزيارة الهند كضيف للشرف في مناسبة الاحتفال بيوم الجمهورية للهند ٢٦ يناير من عام ٢٠٠٦ مع الوفد المرافق له من الوزراء ورجل الأعمال والصناعة السعوديين الذين قدموا إلى هذه البلاد وسط أمنيات وتأملات من شأنها تعزيز أواصر الصداقة والأخوة بين شعبي البلدين وتعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما.

كانت العلاقات الهندية - العربية في السابق محدودة في إطار ضيق خاص وإنها كانت محصورة على قيام الشركات الهندية بأداء خدماتها في قطاع إنشاء المباني إلا أن هذه الزيارة كانت قد أوضحت مدى اهتمام وحرص المملكة العربية السعودية على توسيع نطاق التعاون التجاري مع الهند في ظل الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها بين

إليها جانا ، وتأييدها للموقف الباقستاني من قضية كشمير المتنازع عليها بين الهند وباقستان ، ومع كل هذه التطورات فقد سعت الهند إلى نبذ كل ما من شأنه الإخلاء بالعلاقات المتامنة بينها وبين السعودية .

ويرى بعض المخللين السياسيين أن الزيارة الحالية التي قام بها العاهل السعودي لبعض الدول الآسيوية بغض النظر عن باكستان تعتبر خير شاهد على التغير الذي تشهده سياسة المملكة العربية السعودية لدول آسيا ، ففي الوقت الذي كانت الدلائل تشير إلى أن الملك عبد الله يميل إلى الولايات المتحدة جاءت زيارته إلى الصين لتوضيع للعالم بأن المملكة تود الخروج من هذا النطاق الضيق إلى دائرة متaramية الأطراف وواسعة الأفق ، لقد كان المجتمع الإسلامي في الهند ، علماً بأن الهند تحظى بعلاقات وطيلة مع السعودية مقابل الصين

يشتكى من عدم اعتماد السعودية لقضاياها الخاصة بما فيها قضية هدم المسجد البابري ببلدة أيدوديا بولاية أترابراديش وقضية مجازر المسلمين في مختلف أنحاء الهند وذلك نظراً لأن السعودية كانت لا تتوى التدخل في الشؤون الداخلية للهند ولا ترى سبباً لذلك ، إلا أن هذه الزيارة شهدت اهتماماً خاصاً للملك عبد الله بقضايا المسلمين خاصة وأنه التقى بعدد كبير من قادة المنظمات الإسلامية ضمن لقاءاته مع زعماء الأحزاب السياسية المختلفة ، وقام خلالها بإجراء محادثات معهم على مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية للMuslimين في الهند غير أن ذلك لم يتم علينا ، كما أن باكستان كانت تتوقع أن يقوم العاهل السعودية بأخذ دور بارز وملموس للتوصيل إلى حل سلمي لقضية كشمير ، غير أن ذلك جاء عكس التوقعات الباكستانية ، إذ أن الملك السعودي قد تجنب رفع أية قضايا متنازع عليها خلال زيارته لكل من الهند وباقستان وذلك للمحافظة على مصالح خاصة للسعودية على ما

البعث الإسلامي
البلدين خلال الزيارة بما فيها توسيع نطاق التبادل التجاري وتجنب الازدواج الضريبي ، مما يعطي مؤشراً واضحاً إلى أن السعودية ستكون بمثابة سوق تجاري كبير للهند في المستقبل .
إن قيام العاهل السعودي بمرافقة وفد كبير من رجال الأعمال والصناعة دليل واضح على أن السعودية حريصة كل الحرص على المخوض في اتفاقيات عديدة في مختلف المجالات بغض النظر عن اهتمامها الخاص بقطاع النفط ، والجدير بالذكر أن السنوات القليلة الماضية كانت قد شهدت تصاعداً كبيراً في العلاقات التجارية بين الهند والسعودية حيث تم إبرام عدة اتفاقيات في قطاع البتروكيميات ، علماً بأن الهند تحظى بعلاقات وطيلة مع السعودية مقابل الصين الشعبية .

كما يجدر الإشارة أيضاً إلى أن الهند تقوم باستيراد ٣٣٪ من احتياجاتها للنفط من السعودية ، ويقوم أكثر من ١.٦ مليون هندي بالعمل لدى الجهات الحكومية والخاصة بالسعودية ، وقامت شركات البلدين بالاستثمار في أكثر من ٨٢ مشروعًا مشتركاً بأسهم متساوية في كلا البلدين ، بالإضافة إلى ما تقوم به الشركات الهندية من توفير خدماتها في مختلف الميادين بما في ذلك ما يتعلق بالصناعة والطاقة والصيدلة .

وعلى صعيد آخر ، فإنه على الرغم مما شهدته العلاقات الهندية - السعودية من تحسن ملحوظ إلا أن الاهتمام الخاص الذي توليه السعودية لباكستان كان مصدر قلق للهند في ظل قيام المملكة العربية السعودية بتقديم المساعدات الأولية لباكستان في جميع المناسبات بما فيها الأوقات الحرجة وبالخصوص في أعقاب قيام الولايات المتحدة بفرض عقوبات اقتصادية على باكستان أثناء قيامها بإجراء تجربة نووية حيث قامت بتصدير ما يعادل ٥ بلايين من النفط

يبدو وإقامة التوازن في السياسات السعودية تجاه هذين البلدين الجارين .

إن المملكة العربية السعودية لها مكانتها الخاصة في قلوب المسلمين في الهند وذلك لما تحظى به هذه البلاد من شرف تواجد الأماكن المقدسة والحرمين الشريفين التي يتواجد عليها الناس من كل فج عميق ، إلا أن أغرب ما في الأمر أن الصحف الإعلامية والقنوات الفضائية الهندية التي تعرف بيها لبرامج غير هامة على الهواء مباشرة لم تول أية اهتمام لزيارة العاهل السعودي إلى الهند ولم تقم بتغطية وقائع زيارته على المستوى المطلوب للمكانة الجليلة التي يتمتع بها العاهل السعودي في الأوساط العالمية ، وهذا ما يعكس بحد ذاته

العصبية التي تميز بها الصحافة والإعلام في الهند حيث إنه لم يكن من الأحرى والأجدر تجاهل زيارة هذا الرجل العظيم الذي يعتبر زيارته حافلة بالأرباح للحكومة الهندية .

وقد جاءت زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى الهند في الوقت الذي شهدت فيه العلاقات الهندية - العربية تحسناً ملحوظاً ، وقد تجلى ذلك من خلال قيام العاهل السعودي لأول مرة بالتوقيع على البيان الصحفي المشترك بين البلدين ، والتي تعتبر خطوة تاريخية للعامل السعودي في محاولة منه لتعزيز أو اصر الصداقة والعلاقات بينهما ، والجدير بالذكر أن زيارة العاهل السعودي إلى بعض دول آسيا لم تكن تهدف إلى حل القضايا العالقة في تلك المناطق وإنما كان الدافع من ورائها هو توثيق العلاقات الثنائية مع معظم دول آسيا لتتمكن هذه الدول التي تسع لأكثر من مليون نسمة من علاج السكان من تحسين حالتها الاقتصادية وحتى يتم الحد من البطالة والفقر والجهل بشكل حتمي .

إن العالم الإسلامي يكن التقدير والاحترام لقائد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ، كما يرى زعماء الدول الغربية بأن العاهل السعودي قائد معتدل ومحب للسلام ، ويعود الفضل إليه في رفع قضايا المسلمين ومناقشتها بصورة تفصيلية لإيجاد حلول لها ، وذلك في مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة مؤخراً ، وقد زادت النتائج المشرمة للمؤتمر من مكانة الملك عبد الله في العالم الإسلامي ، ولا ننسى أن نذكر أيضاً الدور الذي لعبه العاهل السعودي في حماية المطالب الهندية للحصول على درجة المندوب الخاص أو المراقب بمنظمة الدول الإسلامية بعد أن بذلت جهودها بالفشل لتحقيق ذلك .

ينبغي لنا أن ننظر إلى زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى الهند من خلال أهميتها على الصعيد الدولي ، ففي الوقت الذي تصاعدت فيه الخلافات بين الولايات المتحدة وإيران حول الملف النووي الإيراني وقيام الهند بتأييد الجهود الأمريكية الرامية إلى فرض عقوبات اقتصادية على إيران خاصة بعد تصويتها لإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن في اجتماع مجلس محافظي اللجنة الدولية للطاقة الذرية الذي عقد بفيينا ، كان تصويت الهند قد أثار العديد من التساؤلات حول مستقبل العلاقات الهندية - الإيرانية والتي قد يعود بنتائج سلبية على العلاقات الثنائية بين البلدين في الوقت الذي كانت هذه العلاقات تشهد مرحلة إستراتيجية حاسمة في أعقاب موافقة البلدين على بناء خط لأنابيب الغاز الطبيعي من إيران إلى الهند عبر الأراضي الباكستانية ، وتأكيد إيران على أنها ستبيع خمسة ملايين طن من الغاز الطبيعي المسل بقيمة ٢٢ مليار دولار للهند

خلال ٢٥ سنة ابتداء من ٢٠٠٩ ، وبالرغم من أن هذا القرار قد جاء مفاجئاً لإيران بعد أن أظهرت الهند تمسكها بدفع العلاقات الإستراتيجية مع إيران أثناء دخول القضية النووية مرحلة حاسمة بغض النظر عن معارضته الولايات المتحدة مرات عديدة لها والتي كانت تعتبرها الهند ضماناً لأمن الطاقة بالنسبة لها وخطوة هامة للحفاظ على مصلحتها الوطنية والإسراع في النمو الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي ، إلا أنه يبدو أن زيارة الملك عبد الله بن عبد العزيز كانت قد لعبت دوراً ملماوساً في موقف الهند المناهض للملف النووي الإيراني باعتبار أن البلدين قاماً بتطوير العلاقات في مجال الطاقة ذات القيمة الإستراتيجية المستندة على الاعتماد المتبادل والتي تضمنت زيادة حجم إمدادات البترول الآمنة المستقرة عن طريق إبرام عقود طويلة الأمد وتنفيذ مشاريع مشتركة في القطاعين العام والخاص في مجال الغاز والنفط في كل من الهند وال السعودية ودول العالم الثالث ، ويمكن القول بأن هذه الزيارة كانت بمثابة ضمان للهند بأن لا تكون قلقة على مسألة تدفق موارد الطاقة إليها وتتجلى هذه الحقيقة من خلال تأكيد السفير السعودي لدى الهند الحكومة الهندية من وقت لآخر بأن السعودية ستقوم بتلبية جميع احتياجات الهند من النفط .

وقد كان العاهل السعودي قد أعرب خلال زيارته للصين عن قلقه تجاه حدوث ارتفاع في أسعار النفط ، مما يعطي مؤشراً إلى احتمال أن تقوم السعودية بتزويد النفط لدول آسيا بأسعار مناسبة ، ويرى بعض المحللين والمصريين بأن تعامل المملكة العربية السعودية مع دول آسيا بالبنل والعطاء قد يرجع إلى تفاقم الخلافات بين الولايات المتحدة وإيران .

إلى رحمة الله تعالى :

فضيلة الشيخ محمد أسعد المدنى في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

فقدت الأوساط الإسلامية في الهند ، وال المسلمين بوجه خاص شخصية عملاقة من علماء الإسلام ، ألا وهو فضيلة الشيخ السيد محمد أسعد المدنى نجل شيخ الإسلام العلامة السيد حسين أحد المدنى رحمه الله ، الذي قاد حركة التحرير ضد الاستعمار الإنجليزى في القرن النصرم في هذه البلاد ، وتحمل في سبيل ذلك كل معاناة بوجهه باسم ، لأنه كان يرى هذا العمل بمثابة عبادة له ، وقد أكرمه الله بالنجاح وبغض وجهه ووجوه جميع القادة من علماء الإسلام باستقلال الهند ، وقيام دولة مستقلة يشاركها المسلمين والهندوس وجميع الطوائف الأخرى من سكان البلاد ، وذلك في الإيراني باعتبار أن البلدين قاماً بتطوير العلاقات في مجال الطاقة ذات القيمة الإستراتيجية المستندة على الاعتماد المتبادل والتي تضمنت

وقد ترعرع الشيخ أسعد المدنى تحت تربية والده الجليل وشاهد كل ما كان يعيش فيه من تضحيات ضخمة وإسهامات ذات أهمية في الشؤون الدينية والعلمية والاجتماعية من غير مبالغة بالتهديدات التي كانت بالحالية الاستعمارية تستغلها لتوقيف حركة التحرير ووضع الحجر عليها ، ولما توفي شيخ الإسلام المدنى رحمه الله في عام ١٩٥٧ م مثى على آثاره الشيخ أسعد المدنى وخلفه في جميع الشؤون الاجتماعية والعلمية والدينية عن طريق جمعية علماء الهند ، التي رأسها والده الجليل إلى مدة طويلة ، فكان الشيخ أسعد المدنى رئيس هذه الجمعية التي تعتبر جامعة بين الدين والسياسة وتهتم بمشكلات وقضايا المسلمين في الهند ، وقام بخدماته الخيرية إلى مدة ٤٢ عاماً ، اختير خلال ذلك عضواً للبرمان الهندي الذي جعله منبراً لعرض قضايا ومشكلات الأمة الهندية والنقاش فيها والبحث عن حلول لها .

كان الراحل الكريم قد تولى مناصب مهمة عديدة عدا ذلك ضمن المجالس والهيئات الأخرى ، فكان عضواً في المجلس التنفيذي لحزب المؤتمر الحاكم ، ومجلس الشورى لجامعة علي كراء الإسلامية ، وقسم المساجد

لرابطة العالم الإسلامي والعضو التأسيسي لهيئة الأحوال الشخصية لعموم الهند، وعضو لوقف همدرد الإسلامي بدلهي، وعضو اللجنة المركزية للحج، وعضو المجلس الاستشاري لعموم الهند، كما أنه كان يشرف على عدد كبير المدارس والجامعات الإسلامية، وكان كذلك معروفاً في الأوساط الإسلامية والدعوية خارج البلاد، فكان يزور بلدان أوروبا وإفريقيا، وباكستان وبنغلاديش، وبعد ما توفي رئيس الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند فضيلة العلامة حكيم الإسلام الشيخ محمد طيب القاسمي، آل إليه منصب الإشراف على مهمة التعليم والتربية فيها، فكان محباً معاجباً به بين أوساط الأساتذة والطلاب.

كان على جانب كبير من التواضع والورع، وحريصاً على خدمة المسلمين وذا اهتمام خاص بما يجري في البلاد من أوضاع ضد الأقلية الإسلامية، ومن قلائل واضطرابات طائفية وتطرفات تقوم بها الأغلبية الساحقة حيناً آخر، فما كان منه أن يجلس في مقره قرير العين هادئ البال، بل كان يخرج من وقته لمعالجة الأمور وتهذئة الأعصاب، وإطفاء نار الطائفية، ويتقابل في سبيل ذلك المسؤولين الكبار عن الحكومة والحكام، من غير تردد أو تلخير ويواجههم بغاية من الجرأة ويتكلم معهم بكلام فصل من غير خوف لومة لائم أو غيظ سلطان أو حاكم، فكان مثالاً للقول الحق أمام سلطان جائر.

أصيب بمرض الفالح فظل في غيبوبة إلى مدة أكثر من شهرين، أجريت خلالها عملية جراحية تحسنت بها حالته لفترة من الوقت ولكنه لم يكتب له البرء، وانتقل إلى رحمة الله تعالى مساء الاثنين ٧ من شهر محرم ١٤٢٧هـ المصادف ٦ فبراير ٢٠٠٦م، فإنما الله وإنما إليه راجعون، وقد ناهز الثمانين من عمره المبارك.

كانت وفاته خسارة كبيرة للأمة المسلمة في مجالات دينية واجتماعية وسياسية، ووقع بها فراغ كبير لا يملؤه إلا الله تعالى، ونرجو أن يخلفه من أئجاته بخشية الله تعالى من ينوب عنه في جميع أعماله ونشاطاته، ويملاً بذلك الفراغ الذي حدث بوفاته، وقد انتخب شقيقه فضيلة الشيخ محمد أرشد المدني رئيساً لجمعية علماء الهند.

ندعوا الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وبصفح عن زلاته، ويدخله فسيح جنانه، ويلهم أهله وذويه وجميع المسلمين الصبر والسلوة، فإنه المولى الكريم الغفور الرحيم.

رحيل الشيخ السيد محمد إسحاق الحسيني الندوبي إلى رحمة الله تعالى
كانت وفاة الأخ الفاضل الأستاذ السيد محمد إسحاق الحسيني الندوبي صدمة كبيرة لكل من فوجئ بها، وهو شقيق فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوبي وحفيد العلامة سلحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوبي رحمه الله، قد كان الأخ محمد إسحاق مشاركاً في احدى حفلات شهداء الإسلام وألقى فيها خطاباً لائقاً بال موضوع بكل حماسة، وبعد عودته إلى المنزل في جوف الليل شكاً لما خفي في الصدر وما هي إلا دقائق عدة إذ وافته المنية وارتحل إلى ربه العظيم، دون مرض مسبق، وذلك ليلة الجمعة ١٠ من شهر محرم عام ١٤٢٧هـ المصادف ٩ من شهر فبراير ٢٠٠٦م، فأورث الواقع صدمةً عنيفةً لكل عضو من أعضاء الأسرتين الحسينية والحسينية، وكان مبعث الحزن والأسى لأهله وذويه، ولسعادة العلامة الشيخ محمد السيد محمد الرابع الحسيني الندوبي، والشيخ السيد سلمان الحسيني، وجميع الأقارب والأصدقاء وأعضاء الأسرة الندوية المنية في طول البلاد وعرضها، فإنما الله وإنما إليه راجعون.

كان الراحل العزيز محباً في جميع الأوساط العلمية والاجتماعية بخلقه الجميل وبصفاته الإنسانية المتميزة، فقد كان أستاذًا ناجحاً للعلوم الإسلامية في المدرسة الإسلامية العرفانية في مدينة لكناؤ، ورئيساً للدرسة مظهر الإسلام في المدينة نفسها، ومشرفاً على عنده مدارس وكليات، كما كان مديرًا لجمعية التعليم الديني لمديرية لكناؤ، ومديراً لمكتب رسالة الإنسانية في ندوة العلماء، وكان خطيباً بارعاً يُدعى إلى المحفلات والندوات والاجتماعات الدينية والعلمية، وكان يتمتع بقدرة الفصل والكلام المؤثر، وفصل الخصومات، وجمع الكلمة المتفرقة، بحدشه الدين وأسلوبه الجميل.

كان والله فضيلة الشيخ محمد طاهر الحسيني رحمه الله أحد المسؤولين عن إدارة ندوة العلماء وكان تقيناً ورعاً عالماً زاهداً، ووالدته هي

حرث سعادة الشيخ محمد صالح الرئيس في ذمة الله تعالى

بغاية من الأسى والأسف تلقينا نبأ وفاة حرث سعادة الشيخ محمد صالح الرئيس أحد علماء الخليج العربي الأعلام، كانت الفقيلة الكريمة طريحة الفراش منذ مدة لا بأس بها، وبالرغم من جميع أنواع العلاجات لم يكتب لها الشفاء وانتقلت إلى رحمة الله تعالى في ١٧/من شهر محرم ١٤٢٧هـ الموافق ١٦/من شهر فبراير ٢٠٠٦م.

وإننا إذ نقدم تعزية خالصة إلى سعادة الشيخ محمد صالح الرئيس على هذا الحادث، ندعوه الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيلة بواسع رحمته ويصفح عن تقصيراتها ويدخلها فسيح جناته، ويلهم أهلها وجميع أعضاء الأسرة الكرام الصبر والسلوان، وندعوه الله تعالى أن يحسن عزاءهم ولا يردهم مكروراً في حياتهم (آمين).

سعادة الشيخ عبد الله الرستماني في ذمة الله تعالى

تلقينا نبأ وفاة سعادة الشيخ عبد الله الرستماني، أحد التجار الكبار في الخليج العربي، وشقيق سعادة الشيخ أحمد حسن الرستماني في مدينة دبي، بواسطة فضيلة الشيخ عبد الحميد الندوبي (حفظه الله وحده) ببالغ الحزن والأسى، وذلك في يوم الأحد ٢٧/من شهر محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٢٦/من شهر فبراير ٢٠٠٦م، فإنما الله وإنما إليه راجعون.

لقد كان الراحل الكريم أحد أعضاء الأسرة الرستمانية الكبار، وكان خيراً ينفق في وجوه الخير ويدعم المشاريع الإسلامية ومحظوظاً بين أصدقائه وإخوانه بخلقهم الجميل وطبيعته اللينة، فلم تكن وفاته خسارة الأسرة الرستمانية فقط وإنما فقد الناس فيه رجلاً كبيراً، وت喪راً أميناً، وداعماً للخير والحق.

تغمده الله تعالى برحمته الواسعة، وغفر له زلاته وصفح عن خططيه وأكرمه بالحننة والنعيم، ووفى أجراه يوم القيمة وألهم أهله وإخوانه وذويه الصبر والسلوان، فإنه سميع مجيب قريب.

كريمة العلامة الدكتور السيد عبد العلي الحسني رحمه الله شقيق سراحة العلامة الندوبي رحمه الله، كانت قدوة في الصلاح والتقوى والتواضع ومكارم الأخلاق، فانتقلت هذه الخصائص إلى الراحل العزيز بالطبع، بالإضافة إلى ما كان يتمتع به من كفاءة علمية وفكر مشرق واهتمام بالغ بالدعوة الإسلامية، فكان يقوم بجولات دعوية في أنحاء البلاد، وكان قد رجع من الربوع المقدسة بعد أداء فريضة الحج قبل وفاته بأسبوع، صلى عليه حشد كبير بعد صلاة الجمعة في رحاب دار العلوم لندوة العلماء ودفن في المقبرة الحسينية في دارة الشيخ علم الله براي بريلي.

تغمده الله تعالى برحمته الواسعة وصفح عن زلاته وتقبل أعماله وأكرمه بالحننة والنعيم، وألهم الجميع الصبر والسلوان.

الشيخ ذكر الله ذاكر الندوبي في ذمة الله تعالى

توفي الشيخ ذكر الله ذاكر الندوبي يوم الأحد ٦/من شهر محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٥/فبراير ٢٠٠٦م، في موطنه بقرية "بسكوهير" "بالولاية" الشمالية الهندية بالغاً من العمر ٩٠ عاماً فإنما الله وإنما إليه راجعون.

كان قد تخرج من جامعة ندوة العلماء في العلوم الإسلامية في عام ١٩٤٩م، فكان متميزاً في الأدب والشعر الإسلامي بوجه خاص، وكان شاعراً إسلامياً يرتجل الكلام، وكانت له براءة فائقة في صناعة القصائد الترحيبية المرتجلة، التي قللها فيها عدد كبير من شعراء البلاد، وكان انتقامه إلى جماعة أهل الحديث فيعد من رجالها البارزين، وكانت تأتيه الدعوة إلى الحضور في الاجتماعات الدينية بقصائده الترحيبية وكان يرتجل الشعر في المناسبات الاجتماعية ودينية، فعرف بين الناس، بصفته الشعرية أكثر من بنوغه العلمي.

خلف وراءه آثاراً علمية منظومة عديدة من بينها (فاروق نامه) نظمه في خمسة مجلدات، و(صلاح الدين) (أمير فيصل) (صديق نامه) (جهاد وقت) حول إصلاح المجتمع في التقاليد الزواجية، (معلم غاز) (نوائى ذاكر) ومن الآثار المنثورة (المهد الوطن الحبيب) و (السراج المنير).

رحمه الله رحمة واسعة وغفر له زلاته، وصفح عن خططيه، ورزقه جنات النعيم، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

شيخ أفتاب أحمد إلى رحمة الله تعالى

أخبرنا الأخ العزيز الشيخ فضل ربي الندوى من كراتشي باكستان ، أن شقيقه الأكبر شيخ أفتاب أحمد انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم السبت ٢١/٢٠٠٦ من شهر يناير ٢٠٠٦ الموافق ٢٠٢٧هـ فإننا لله وإننا إليه راجعون .

الشيخ فضل ربي الندوى مدير ومؤسس مجلس الإصدارات الإسلامية في كراتشي ، ينشر الكتب الإسلامية . عن طريق المجلس وخاصة مؤلفات سلحة العالمة الشیخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى رحمه الله ، يتولى نشرها في باكستان ، وشقيقه شيخ أفتاب كانت لديه تجارة الزجاج ، فكان تاجرًا صدوقاً أميناً نزيه التعامل مع الناس ، يتمتع بسمعة طيبة .

إن أسرة الفقيد كانت قد انتقلت إلى باكستان أيام تقسيم البلاد ، فاستقرت في كراتشي ، وهي أسرة متدينة متميزة بالصلاح والدين ، ومحن إذ نعزي الأخ الشیخ فضل ربي الندوى على هذا المصاب ندعوا الله تعالى أن يتغمد الراحل الكريم بواسع رحمته ، ويصفح زلاته ، ويدخله فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والعزاء .

رحيل والدة الشيخ عتيق أحمد البستوي إلى رحمة الله تعالى

انتقلت إلى رحمة الله تعالى والدة الشیخ عتيق أحمد البستوي أستاذ الفقه الإسلامي بجامعة ندوة العلماء يوم الثلاثاء ١٥/١٤ من شهر حرم لعام ١٤٢٧هـ الموافق ١٤/٢ من شهر فبراير ٢٠٠٦م ، عن عمر يناهز تسعين عاماً ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

كانت الراحلة الكريمة من السيدات القانتات العابدات ، تتميز بالصلاح والورع وبالحياة الحافلة بالأعمال الصالحة ، ورغم تقدمها في السن كانت تقوم بأداء جميع الواجبات والفرائض الدينية .

إننا نقدم آيات التعزية إلى نجلها العالم الفقيه الشیخ عتيق أحمد البستوي وإلى والده الجليل ، وجميع أعضاء الأسرة ، وندعوا الله سبحانه أن يتغمدتها بواسع رحمته ويصفح عن زلاتها ، ويدخلها فسيح جناته ، ويلهم الجميع الصبر والسلوة (آمين) .

رسالة أخوية مهمة

حضره الأخ القارئ الكريم ! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركته
و بعد فاتحي على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ، نشكركم على ما تابعون من قراءة "البعث الإسلامي" . وهي مجلتك و مجلة كل محب للصحافة الإسلامية المدافعة ، تصدر من ٥٠ عاماً بالاستمرار . وقد دخلت الآن عامها الحادي والخمسين - والحمد لله - لا يخفى عليكم أن الخطة إن تصر في ظروف قاسية جداً ، وبتكلفة باهظة ، وهي بنس حاجة إلى تعاون كريم منكم . وذلك تقديم دعم علمي ومادي منكم ، وببذل شيء من الاهتمام بوعضة نطاق مشتركين جدد من هذه أحوالكم وأصدقائكم ، ولكل من الشكر الجزيل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك ،

باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم المخلص

سعير الأعظمي الندوى

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر

لكناؤ (الهند)

بالعنوان التالي :

مكتب "البعث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر

ص. ب ٩٣

لكناؤ (الهند)

Declaration of Ownership & Other Details

Form 4 Rule 8

Name of Paper	Al-Baas-el-Islami
Place of Publication	Lucknow
Periodicity of Publication	Monthly
Chief Editor	Saeed Al-Azami Al-Nadwi
Nationality	Indian
Address	Al-Baas-el-Islami, Taigore Marg, Lucknow. U.P.
Printer & Publisher	Athar Husain
Nationality	Indian
Address	21 Adnan Palli, Near Hira Public School, Ring Road, Dubagga, Post Kakori, Lucknow.
Ownership	Majlis Sahafat wa Nashriyat, Lucknow.

I, Athar Husain, Printer/Publisher declare that the above information is correct to the best of my knowledge and belief.

March 2006